الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف– بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع

مشكلة مفهوم المسؤولية في فلسفة ليفيناس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعـــداد:
عثامنية أميرة

إشـــراف:
أ. د. زروخي الدراجي

السنة الجامعية : 2021/2020

الإهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن وكانت سندا لي في كل المحن، إلى من جعلتني أتحدى مصاعب الحياة إلى التي غمرتني بعطفها ودعوتها إليك يا أمي الحنون، وإلى الذي رسم لي معالم الطريق القويم بدعمه وسهره على تربيتي وراحتي

إلى الذي علمني معنى الكفاح والإخلاص العزيز أبي فيا ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

إلى من تقاسمت معهم طعم الحياة حلوها ومرها إخوتي شعيب، وردة، ل

مليس، وإلى أختي هاجر والكنكوتين غفران وآلاء.

وإلى صديقاتي كل باسمه

وإلى كل أساتذتنا الأجلاء وزملائي الأعزاء

إلى كل من علمني حرفا فلا أنسى له فضلا ودعمني وكان لي عونا وسندا |

وإلى كل من هو في القلب ولم يذكره القلم

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

أميرة

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه نحمده ونشكره كثيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع أما بعد:

تخونني التعبير وتنقصي الكلمات لترجمة عظيم الامتنان وجزيل الشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في توجيهي وإرشادي بالنصائح التي أنارت الدرب وشكر خاص إلى أستاذي المشرف " زروخي الدراجي" ليس فقط لم يبخل علي بتوصياته وتوجيهاته القيمة أو لرعايته لهذا البحث حتى استقام على ما هو عليه، بل أيضا لغزارة علمه وحسن أخلاقه أدامه الله لخدمة العلم والمعرفة وجعله في ميزان حسناته.

مقدمة

مقدمة

إن إشكالية الأنا والآخر من بين الإشكاليات الفلسفية التي شغلت الفكر الفلسفي بدءاً من الفلسفة اليونانية وصولا إلى الفكر المعاصر، حيث نجد ذلك فيما أنتجهُ الفكر اليوناني في مقولة سقراط الشهيرة "**اعرف نفسك بنفسك**" من خلال دعوة الذات للبحث عن الحقيقة الداخلية للإنسان عن طريق معرفة ذاته، ومعرفة الأسرار الكامنة ورائها بعيداً عن الغير، من خلال تحويل طبيعة البحث من الطبيعة إلى الذات الإنسانية التي تظهر في مقولة تلميذه أرسطو "**الإنسان كائن اجتماعي بطبعه**" ونعني بها حاجة الذات إلى الآخر، فمن المستحيل أن يعيش الفرد بعيداً عن المجتمع غير أننا نجدُ ديكارت الفلسفة الحديثة ديكارت في الفكر الأوربي الحديث الذي كان جلّ اهتمامه حول الذات وفق مبدأ الكوجيتو "**أنا أفكر إذن أنا موجود**"

ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بهذه الإشكالية نجد الفيلسوف فيخته الذي ضمها إلى فلسفة "**حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل او خارجها معرفيا ووجوديا**"، وأصبحت الأنا المطلقة عندهُ هي مركز نظرية العلم، إضافة إلى ظهور منهج التحليل النفسي لسغموند فرويد الذي بدوره اكتشف مبدأ اللاشعور الذي يدل على وجود جانبان لطبيعة الإنسان، لكن بعد الأحداث التي شهدها العالم بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وما نجم عنهما من موت ورعب ودمار على الإنسان وحالته النفسية، فكل هذه الأحداث والظروف مهدت لفلسفات قامت بقطيعة بكل ما يتعلق بالأسس القديمة للميتافيزيقا حيث ردت للذات قيمتها وكرامتها.

في المقابل نلاحظ سيادة دعوات الأنانية وطغيان النزعة الإقصائية بشكل كامل التي دعت إلى نكران الذات من حيث الآخر حيث نجد دعوة توماس هوبز إلى الأنانية وأن الإنسان ذئبٌ لأخيه الإنسان، والتي سادت لمدة ليست بالقصيرة إذ يمكن ملاحظتها عند الفلاسفة المعاصرين أمثال جان بول سارتر الذي يرى أن "**الآخر هو الجحيم** "ومع فلسفة قدمت نفسها على أن مهمتها إصلاح

الإنسانية من خلال الدعوة البينذاتية التي لم نجدها وذلك بفعل الموضوعية فقد واختزلت جلّ فلسفاتهم المعنى الحقيقي للذات الإنسانية من خلال ميلها كل الميل إلى الذاتية وتحويل الذات المفكرة إلى ذات مستلبة ومسيطرة على العالم من خلال نظرتها للآخر نظرة سيطرة وهيمنة، أمام هذه المشكلة انبثقت فلسفة ليفيناس الإيتيقية رفضاً لما وصل إليه العصر من عبث بإنسانية الإنسان والإنذار بالمصير المجهول الذي ينتظر الآخر مع استمرار العلم ومعهُ فلسفات الذات في تسديد طعنات الإهانة لهُ، حيث يحول الأفراد إلى ذوات فردية ويحركها وهمّ الاعتقاد أن الاختلاف البشري في الوسائل يؤدي حتما إلى الاختلاف في الغايات، في ظل هذه الأوضاع جاء ليفيناس ناقدا للفلسفة الغربية الحديثة التي أعطت أهمية كبيرة للذات دون الاهتمام بالآخر من خلال الإطاحة بالذات وكسر وهم اكتفائها بذاتها لذلك، فهو يرفض التفكير في الآخر من خلال الذات ولكن تصبح الذات مرتهنة بالآخر ورهينةُ ندائه، فحقوق الإنسان لدى ليفيناس هي حقوق الإنسان الآخر القائمة على براديغم المحبة والمسؤولية اتجاه الآخر بالإضافة إلى فكرة الطيبة، ولهذا تصبح الأفضلية ممنوحة للاختلاف على حساب الوجود، لذلك فالمشروع الليفيناسي يحاول تجاوز فكرة الذات حارسة للوجود إلى فكرة الذات حارسة للآخر ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهم المفهوم الجديد للمسؤولية عند ليفيناس في تأسيس مفهوم الغيرية و تجاوز ذاتية الأنا؟

وتحتوي هذه الإشكالية على التساؤلات التالية:

- ما مكانة أخلاق الغيرية في فلسفة ليفيناس؟
- ماهي المسالك الإيتيقية التي اتبعها ليفيناس لإخراج الغير من الاحتقار والاستبعاد إلى الاحترام والحراسة؟
- كيف حاول ليفيناس في مشروعه الفلسفي تجاوز مأزق الذات إلى تجسيدها في الآخر من خلال تحديد مفهوم المسؤولية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات عالجت موضوع بحثي في خطة تتألف من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: تمثلت في الإحاطة بالموضوع خاصة من جانبه التاريخي بداية من الفكر اليوناني وصولاً إلى الفكر الغربي المعاصر حيث ركزنا على أهم الأحداث التي تركت ليفيناس يتخذ فلسفته مع طرح الإشكالية

الفصل الأول: جاء بعنوان مفهوم المسؤولية وأبعادها، ويضم هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول تطرقت فيه إلى لمفهوم المسؤولية وأنواعها من الجانب اللغوي والاصطلاحي وأبعاد المسؤولية الاجتماعية.

المبحث الثاني تطرقت فيه إلى مفهوم المسؤولية الأخلاقية.

الفصل الثاني: جاء بعنوان مفهوم الأنا والغير، تطرقنا فيه لثلاث مباحث:

المبحث الأول تطرقت فيه لمفهوم كل من الأنا والآخر والغير من الجانب اللغوي والاصطلاحي وتطور مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي.

المبحث الثاني تطرقت فيه إلى لعلاقة الأنا والآخر من خلال إبراز الأساس الأخلاقي الذي تقوم عليه هذه العلاقة المتمثل في الوجه.

المبحث الثالث تناولت فيه أخلاق الغيرية كفلسفة أولى التي تعد من أبرز المحاور التي شغلت فكر ليفيناس وذلك لاعتبار الإتيقا الفلسفة الأولى وليست فرع من فروع الفلسفة التي ترتبط مباشرة مع الغير.

الفصل الثالث: جاء تحت عنوان نحو تصور جديد للمسؤولية.

المبحث الأول تطرقنا فيه إلى إتيقا المسؤولية من خلال عرضنا للمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر عند ليفيناس.

المبحث الثاني بعنوان إتيقا المسؤولية كبراديغم لتغيير المجتمع من خلال إبراز دور وأهمية وضرورة المسؤولية داخل المجتمعات.

خاتمة: تضمنت نتائج البحث.

واتبعت في دراستي على المنهج التحليلي في دراسة مؤلفات ليفيناس بهدف استخراج المعلومات التي تخص بحثي وتبيّن موقف ليفيناس من علاقة الأنا بالآخر إلى جانب المنهج النقدي من أجل نقد الأفكار الجديدة التي جاء بها.

ويعود اختياري لموضوع المسؤولية عند ليفيناس إلى عوامل ذاتية وموضوعية، فبالنسبة للعوامل الذاتية التي وقع بها اختيارنا لهذا البحث هو الميل إلى الفلسفة الأخلاقية لأنها تستهدف بشكل مباشر الإنسان وتعنّى بشكل مباشر بوجودنا اليومي من جهة ومن جهة أخرى فهم العلاقة بين الأنا والآخر من خلال خوض المغامرة مع ليفيناس

أما عن الأسباب الموضوعية فتتمثلُ في أهمية الموضوع كونهُ جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة، كما أنها فلسفة جاءت كردّ فعل عن الفلسفات التي سبقتها قلبت الموازين لأجل الآخر وفق مختلف الجوانب الإنسانية المتمثلة في الطيبة والمحبة والمسؤولية، كل هذه المفاهيم طرحها ليفيناس بشكل يجذب الباحث إليها.

أما الصعوبات التي واجهتني فتمثلت أساساً في قلة وانعدام المراجع المترجمة لكتب ليفيناس باللغة العربية مما اضطرني إلى الاعتماد على الترجمة التي لم أعتمد فيها على مصدر واحد بل مصادر متعددة، وبحثتُ عن الترابط لأِصلَ إلى فهم أعمق لنصوصه، ويمكن القول بأن عامل الترجمة يستغرق الكثير من الوقت.

أما هدفي من هذا البحث يتمثل في محاولة التعرف على الفكر الغربي من خلال ليفيناس الذي أولى اهتمامهُ بالجانب الإتيقي ومحاولة قراءتهُ وفهمهُ لكي يزيل الغموض الذي يكتنفهُ.

الفصل لأول

ماهية المسؤولية و انواعها

الحديث عن مصطلح المسؤولية قد يتجاوز مجال الفسلفة بكثير، فمصطلح المسؤولية متداول في كثير من المجالات والتخصصات و العلوم نظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها موضوع المسؤولية إذ تعتبر المسؤولية اليوم مصطلح جوهري و مركزي في العلوم الإنسانية بصفة عامة وكل يستخدم مصطلح المسؤولية وفق تخصصه و فهمه، لذا من الصعوبة بالإمكان حصر هذا المفهوم وضبطه بالدقة اللازمة، ولا نقصد هنا المفهوم العام البسيط، بل نقصد المفهوم الجوهري للمسؤولية وتجدر الإشارة إلى أن أن تطور الحياة الإنسانية والعلمية جعل الفلاسفة يعيدون النظر لمفهوم المسؤولية، ومن خلالها تحديد مفهوم المسؤولية، لأن المفاهيم الفلسفية القديمة و الحديثة الخاصة بمصطلح المسؤولية أصبحت قاصرة عن هيكلة الفرد،وهذا ما يجعلنا نتساءل:ما هي أبعاد مفهوم المسؤولية في الفلسفة بصفة عامة و الفلسفة المعاصرة بصفة خاصة ؟ و هذا ما سنبينهُ من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول :حول مفهوم المسؤولية وأبعادها الإجتماعية

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية

المبحث الأول: ماهية المسؤولية وأبعادها الاجتماعية

إن موضوع المسؤولية يرتبط أشد الارتباط بجوهر الإنسان، فهي تنصب على الإنسان دون التساؤل عن شروطها، ذلك لأنه يعتبر العلة الأولى في القضية وقد اتخذت دلالات مختلفة حيث أنها شملت مختلف الميادين قانونية، اجتماعية وأخلاقية، وهذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا:

أولا / المعنى اللغوي:

جاء مفهوم المسؤولية في معاجم اللغة على معانٍ عدة:

أصّلها **ابن فارس** من: "سأل: السين والهمزة واللام كلمة واحدة؛ يقال: سَأل يسأل سؤالاً ومسألةً ورجل سُؤَلَةٌ: كثير السؤال[1].

وجاء في **لسان العرب:** "سأل سؤالاً وسألةً ومَسْألةً وسَآلا وسَأَلَةً، وتساءلوُا سأل بعضهم بعضًا [2]بمعنى استعطاء الشيء، ومنه قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾**[3]، ومعناه تطلبون حقوقكم به.

والمسؤولية في **المعجم الوسيط** معرفة بما يلي:

المسؤولية هي "التبعية"، ويقال أنا بريءٌ من مسؤولية هذا العمل، وتطلق أخلاقيًا على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً[4]، فهي أن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختارًا وهو مدرك لمعانيها ونتائجها، بمعنى أن الإنسان مسؤول عن فعل قام بهفي الماضي وخلف وراءهُ آثارًا معينة وهو الذي يتحمل هذه الآثار والنتائج.

---

[1]ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء: **معجم مقاييس اللغة**، ج3، ط1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت،لبنان، 1991، ص124.

[2]ابن منظور، محمد بن مكرم علي ابن أحمد الأنصاري: **لسان العرب**،ج2،دار جبل، 1988، ص75-76.

[3]**سورة النساء**، الآية 1.

[4]علي بن الحسن الهنائي: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،ج1،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ص412.

فالمسؤولية تعني كل ما هو واجب على الإنسان فعلهُ، وبذلك فهي تأخذُ معنى الالتزام والمطالبة بالحقوق.

"وهي المطلوب الوفاء به وتعني المحاسبة عنه، وهي بوجه عام حالة أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعتهُ"[1]فهي في جوهرها التزام شخصي بالخضوع لشي أو التزامه به.

ومن خلال التعاريف اللغوية السابقة لمفهوم المسؤولية:

نجد أنها مقترنة بثلاث عناصر أساسية ألا وهي: الإلزام والالتزام والجزاء، فإذا انتفى الالتزام انتفت معهُ المسؤولية ولو انعدمت المسؤولية فلن يكون ثمة جزاء وهكذا.

ثانيا / المعنى الاصطلاحي:

لقد ورد في **معجم جميل صليبا**: المسؤولية **"التبعة"** تقول: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل. والمسؤول من الرجال هو المنوط به عمل تقع عليه تبعتهُ، ويشترط في المسؤولية الحقيقية أن يكون هناك قانون يأمر بالفعل أو بالترك، وأن تكون مخالفة المرء لما يأمر به القانون صادرةً عن إرادته"[2]، أي قدرة الإنسان على أن يلزم نفسه أولاً، وأن يفي بعد ذلك بالتزاماته بوساطة جهوده الخاصة.

أما في **موسوعة أندري لا لاند** فالمسؤولية هي "قبول المرء في ذاته وذات الآخرين لعواقب أفعاله الطبيعية"[3]، فهو مسؤول عن الأذى الذي يسببهُ بعمله الشخصي كما أنه مسؤول عن العمل الناجم عن عمل أشخاص يتعين عليه رعايتهم (تلاميذ، قاصرون متمرنون)أو (عن أشياء تقع تحت وصايته).

وفي **المعجم الشامل لعبد المنعم حنفي**: هي الإقرار بما تصدر من أفعال وأقوال وما يترتب عليها من نتائج، وقد تكون معنوية (الاحترام أو التحقير)، أو اقتصادية (التعويض عن

---

(1)علي عبد القادر القهوجي: **شرح قانون العقوبات**، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ص4.

(2)جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، ص368.

(3)أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، مج1، ط2، ترجمة: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص1948.

الضرر)أو قانونية (الجزاء)، دينية (الثواب والعقاب) [1]، فهي تقوم على الحرية بمعنى أنـــه لا يكلف بها مجنون وتسقط على صاحب الإرادة المسلوبة، والشعور بالمسؤولية هو إدراك مـــن قبل الفاعل بأبعاد ونتائج وقيمة ما يفعل، حيث تبدأ تنشئة الفرد على تحمل المســؤولية مـــن خلال قيامه منذ الصغر بالأمور التي تخص اهتمامه بنظافته، وكذلك السؤال دائما في مرحلـــة التعلم قبل الإقدام على فعل أي أمر، وضرورة العمل على بلورة وتشخيص المسؤولية في كل نماذج القدوة بحياته بدءاً من الأم والأب وحتى النماذج المختلفة التي تبهره أو تثير إعجابه.

ونستخلص من كل هذا أن الالتزام هو الشرط الأساسي للمسؤولية، فهو شرط لا غنى عنهُ لقيام المسؤولية بالإضافة إلى الجزاء الذي هو نتيجة لتحمل المسؤولية.

ثالثا/ المسؤولية القانونية والمسؤولية الاجتماعية

إن الانسان من حيث المبدأ حرّفي تصرفاته، ولكن هذه الحرية قد تصطدم بحاجز منيع هو عدم الإضرار بالغير، ومن هنا منشأ نظرية التعسف في استعمال الحق ويترتب على ذلك أن الحرية في التصرف تتقيد بحدود، وهذه الحدود يفرضها القانون، ولهذا فإن الشخص يتحمـــل تبعـــاً ذلك وإلا تدخلت المسؤولية القانونية بفرعيها المدنية والجنائية وهذا ما سنتطرق إليه:

1/مفهوم المسؤولية القانونية:

تعد المسؤولية القانونية بمثابة العمود الفقري للنظام القانوني كله، فهي المسؤولية الـــتي تدخل في دائرة القانون ويترتب عليها جزاء قانوني جراء مخالفة قاعدة من قواعد القـــانون[2] فهي تترتب نتيجة لإخلال الشخص بالتزام قانوني، فهي مسؤولية شخص أمام شخص آخـــر حيث تكون مخالفة الفرد لما يأمر به القانون صادرةً عن إرادته[3]، فهي التزام الفرد بواجباتـــه أمام المجتمع حيث تتعلق بالجزاء والعقاب نتيجة إلحاق ضرر بالغير، يمكن أن يكون فردًا بذاته

---

(1)عبد المنعم حنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر، 2000، ص791.

(2)محمد كمال الدين: **المسؤولية الجنائية أساسها وتطورها ،ط2** ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،1991، ص15.

(3)جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، ص367.

أو مجتمع بأكمله، ولكن يمكن الإفلات من العقاب إذا خالف الشخص قاعدة في السّــر لأن هذا العقاب تفرضهُ السلطة العامة، وإذا لم تعلم هذه الأخيرة بالمخالفة التي وقعت لا يمكن أن تتدخل وتعاقب الفاعل.

إن المسؤولية القانونية تتعدد بتعدد أفرع القانون المختلفة، وقد تكون مدنية أو جنائيــة وعلى هذا نتطرق إلى أنواعها:

أ/ المسؤولية المدنية:

هي واجب إصلاح الأذى اللاحق بالغير في حدود وصورة يحددها القانون **"كل امــرئ مسؤول عن الأذى الذي يسببهُ ليس فقط بعمله، بل أيضًا بإهماله أو بطيشه"**[1] فالمرء مسؤول عــن الأذى الذي يسببه بعمله الشخصي، مثلما هو مسؤول عن عمل أشخاص يتعين عليه رعايتهم كالتلاميذ، أطفال أو عن أشياء تقع تحت وصايته.

المسؤولية المدنية توجب على الفاعل الذي سبب لغيره ضرراً أن يعوضه سوآءا ســبب ذلك بإرادته أم بإهماله، وعن لواحقها أن يكون المرء مسؤولاً عن فعل غــيره مــن الأفــراد الموضوعين تحت إشرافه كمسؤولية ربّ العمل عن عماله[2]، لذلك فهي تســعى لتعــويض الضرر الناشئ من خلال حاصل التزام قانوني من خلال التزام الشخص بتعويض الضرر الذي ألحقه لغيره.

وفي نفس المعنى يعرفها **جلال الدين سعيد** في معجمه **"هي التي توجب على الشــخص الــذي سبب لغيره ضررًا أن يعوضهُ"**[3]،فهي المسؤولية التي تتأسس على الخطأ ووقوع الضرر لــذلك فهي عبارة عن المجازفة والمحاسبة على فعل معين مخالف لواجب قانوني.

إن **للمسؤولية المدنية** نطاق ضيق فهي تهدفُ إلى حماية مصلحة خاصة، حيث يملك المضرور إمكانيات واسعة للتنازل عن حقه في التعويض كلاًّ أو جزءًا، فهي إلــزام المســؤول بــأداء

---

(1)اندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**،ص1216.

(2)جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2،ص367.

(3)جلال الدين سعيد: **معجم مصطلحات والشواهد الفلسفية** ،دار الجنوب للنشر ،تونس، 2004،ص425 .

التعويض للطرف المضرور في الحالات التي تتوافر فيها شروط هذه المسؤولية، فهي تفيد جـــبر الضرر الذي تسبب فيه الشخص المسؤول.

فالمسؤولية في إطار الميدان المدني فهي تعني المؤاخذة عن الأخطاء التي تضّر بالغير وذلك بإلزام المخطئ بأداء التعويض للطرف المضرور وفقًا للطريقة التي يحددها القانون[1]،وهذا كله من أجل رفع الضرر الواقع على الغير وإصلاحه وإزالته أو منح مبلغ مالي كتعـــويض وجـــبر الضرر لأنها مبنية على التزام قانوني مفادهُ عدم الإضرار بالغير.

ب/ المسؤولية الجنائية:

يعرفها **لا لاند** في معجمه الفلسفي "**مكانة وسمة ذلك الذي يمكن أن يلاحق قضائيًا بصـــفة جزائية بجرم أو بجنحة**"[2] فهي لا تتعلق بالعمل عينه ولا بالنية؛ بل تتعلق بطبيعة الفاعل.

وتعني أيضًا تحمل الشخص لتبعات أفعاله الجنائية المحرمة بمقتضى نص في القانون كالقتل والسرقة فهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقاب ولا تنفصل عنه، ونظرًا لخطورة الأفعال الجنائيـــة ومساسها بالنظام العام فإن العقوبات التي حددها المشرع لذلك غالبًا ما تكون صارمة تتراوح بين الغرامات والعقوبات السالبة للحرية قد تصل إلى حـــد الإعـــدام في بعـــض الحـــالات الخاصة[3]فالمسؤولية الجنائية تتحقق عندما يرتكب الشخص فعلاً يشكل جُرمًا يعاقب عليـــه القانون حيث تقوم على اعتبار أن هناك ضرر أصاب المجتمع من جراء ارتكاب الشخص فعلاً يخالف القواعد القانونية العامة التي تنظم شؤون الحياة في المجتمع وتترتب على مخالفـــه لهـــذه القواعد جزاء جنائي محدد بنصوص القانون "**لا جريمة ولا عقوبة دون نص قانوني**"[4].

---

[1]عبد القادر العرعاري: **مصادر التزامات المسؤولية المدنية**، ط3، مكتبة دار الأمان للنشر، الرباط ،المغرب، 2011، ص2-3.

[2]أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، ص1250.

[3]عبد القادر العرعاري: **مصادر التزامات المسؤولية المدنية**، ص5-6.

[4]الأمر 66-156 المؤرخ 8 جويلية 1966، المتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم الجريدة الرسميـــة ، رقـــم2، المؤرخة في 11 جويلية 1966.

غير أن القوانين الفرنسية لا تستعمل المسؤولية الجنائية بالمعنى السابق بل تخصصها للمسؤولية المدنية بالمعنى، ففي مادة الجرائم والجنح يوصف الفاعلون بأنهم (**قابلون للجزاء**) أو (**قابلون للعفو**)

بينما في الموضوع الخاص بالمسؤولية الجنائية فهؤلاء الذين يعزونها إلى المسؤولية الأخلاقية سيبحثون عما كان المنحرف الجانح قد تصرف بحرية، وسيبحث آخرون النفعيون عما كان يتأثر بالتخويف الجزائي[1] إن هذه النقطة الأخيرة هي التي لا تسمح بالإجراء العملي فهي تستوجب في سبيل المصلحة العامة أن نعاقب ونعاقب عقابًا معينًا بدلاً من عقاب آخر.

وعليه لهذه المسؤولية علاقة وثيقة بالمسؤولية الأخلاقية، لأنك لا تستطيع أن تعاقب إنسانًا على ذنب ارتكبه إلا إذا كان فعلهُ مصحوب بوعي وإرادة، غير أن هناك عقوبات تفرض على الفاعل لمجرد حدوث الفعل بصرف النظر عن مسؤوليته الأخلاقية، كالعقوبات التي يفرضها قانون السّير على الذين يخالفون أحكامه بعلم أو بغير علم[2]وغالبًا ما يكون بين المسؤولية المدنية والجنائية اقتران فعلي لسائق السيارة الذي توجب عليه مسؤولية المدنية تعويضك عن الضرر الذي سببهُ له، وتوجب عليه مسؤوليته الجنائية تحمل إحدى العقوبات المنصوصة في قانون العقوبات.

2/ المسؤولية الاجتماعية:

إنّ المسؤولية الاجتماعية عملية شاملة ومتكاملة تساهم في بنيان المجتمع وتحقيق التوازن فيه وتعمل على توظيف جميع طاقات ومقدرات المجتمع بما يضمن مشاركة جميع أفراده ما يشعرهم بقيمتهم ومكانتهم الاجتماعية فيحرص على تحقيق المصلحة العامة، فنمو المجتمع

---

[1] أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، ص1250.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2،ص368.

ونضجه بقياس مستوى المسؤولية الاجتماعية اتجاه ذاته واتجاه الآخرين. وعلى هذا نتطرق لمفهوم المسؤولية الاجتماعية.

أ/ تعريف المسؤولية الاجتماعية:

هي التزام الشباب بتحقيق أهدافه الفردية والجماعية واهتمامه بالآخرين، بأسرته ووطنه**فهي"التزام الناشئة اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه"**[1]، بمعنى أن الفرد مسؤول عن أفعاله حيال السلطة الاجتماعية وما تمثله من أعراف وتقاليد وعادات ورأي عام، حيث أنها تقوم بتوليد شعور عالي بالانتماء بين مختلف شرائح المجتمع وينتج عن ذلك بما يسمى العدالة الاجتماعية.

إن المسؤولية الاجتماعية على الرغم من أنها تكوين ذاتي يقوم على نمو الضمير كرقيب داخلي إلا أنها في نموها نتاجًا اجتماعيًا يتم تعلمه واكتسابه، حيث أنها تبدأ منذ أن يعيّ الناشئ تحمل والديه المسؤولية في رعايته وتربيته، فهي تنمو تدريجيًا عن طريق التربية والتنشئة ويبقى الهدف هو إعداد الفرد ليكون مواطن المستقبل ويكون واعيًا لذاته ومسؤولياته فالمجتمع بجميع طوائفه وفئاته في حاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيًا وهو بدوره هدف ونطاق فاعلية المسؤولية الاجتماعية[2]، فالفرد يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كافة الأطراف لأداء مسؤولياتها الاجتماعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره.

وعليه فهدف المسؤولية الاجتماعية يتمثل في تحقيق السعادة والرفاهية للمجتمع والتي لا تأتي قولاً بل من خلال الالتزامات المتفق عليها وتنفيذها في حيز الوجود والواقع.

ويمكن القول أن المسؤولية الاجتماعية هي بمثابة روح المواطنة التي تعتمد على الضمير وشخصية الانسان، فهي مسؤولية الفرد عن أفعاله حيال السلطة الاجتماعية وما تمثلهُ من أعراف وتقاليد وعادات ورأي عام **"التزام أخلاقي وانساني وأدبي تتحملهُ المنظمات اتجاه**

---

[1] قادري حليمة: **اتجاهات الشباب نحو المسؤولية الاجتماعية**، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد16، جوان، 2016، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص132.

المجتمع من خلال القيام بمجموعة من الأنشطة الاجتماعية على غرار محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية و مكافحة التلوث وخلق فرص العمل وغيرها"[1] ،فهي تعتبر احدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة، وهذا سر قوتها كعنصر أساس لتمتين روابط العلاقات الإنسانية.

وعليه فالمسؤولية الاجتماعية تشمل جميع النظم والتقاليد التي يلتزم بها الإنسان تجاه المجتمع الذي يعيش فيه وتقبله لما ينتج عنها من محمدةً لسلوك محمود أو مذمةً لسلوك مذموم[2].

ومنه فالمسؤولية الاجتماعية تعمل على تحقيق المصلحة العامة، على عكس المسؤولية القانونية فهي تدخل في دائرة القانون ويترتب عليها جزاء قانوني جراء مخالفة الفرد لما يأمر به القانون فهي تتحقق عندما يرتكب الشخص فعلا يعاقب عليه القانون نتيجة إلحاق ضرر أصاب المجتمع جراء مخالفة القواعد العامة التي تنظم شؤون الحياة في المجتمع، بينما الاجتماعية فهي مسؤولية الفرد عن أفعاله حيال السلطة الاجتماعية من أعراف وعادات وتقاليد.

ب/ أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

- **البعد الأخلاقي**: يتمثل في ثلاث عناصر:

–الالتزام: يعد هذا العنصر من العامل الرئيسي لدي أفراد المجتمع، وهذا لن يتحقق بدون رغبة ذاتية وإصرار دؤوب من قبل الفرد نفسه في تطبيق هذا القرار وتنفيذه حتى يكون نموذجا عمليا للاقتداء من قبل الأفراد داخل أي وحدة من وحدات المجتمع.

–التنشئة الاجتماعية: وهذه بحاجة توعية متكاملة الأركان من الأسرة والمدرسة والمؤسسات المجتمعية في فهم المسؤولية الاجتماعية فهماً كاملا نابعا من الانتماء والمواطنة للدولة والمجتمع

(1)سعيداني محمد، بالقايد محمد جواد: **دور المسؤولية الاجتماعية و اخلاقيات الاعمال في الرفع من أداء الموارد البشرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في إدارة الاعمال وحكومة الشركات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2018، ص12.

(2)قادري حليمة: **اتجاهات الشباب نحو المسؤولية الاجتماعية**، ص132.

حتى يستشعروا معا أهميتها، ومدى قدرتهم الفعلية على تطبيقها وممارستها مستقبليا داخل مجتمعهم[1]فهي تسعى لإنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية بحيث تكون لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل أفراد البيئة الطبيعية والاجتماعية.

-الإحساس والتعاون: لا يمكن أن يكتب للمسؤولية الاجتماعية عناصر السلامة النجاح بدون توفر الشعور والاحساس الذاتي اتجاه أي حدث طارئ أو مشكلة ما، ولهذا تستوجب دائما المبادرة والتعاون في إطار البناء المجتمعي المتماسك بعيداً عن عوامل التفكك والانهيار المجتمعي[2].

-البعد الثقافي:

إن الانسان كونه فرداً اجتماعيا لابد له من وسائل اتصال مع أفراد مجتمعه وهي ثقافة كل مجتمع فالثقافة تتعرف على "**أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي في الوسط الذي ولد فيه** "[3]فللمحيط دور أساسي في بناء شخصية الفرد، وتربي فيه الثقافة التي بها يتعامل مع افراد مجتمعه فالثقافة دستور لا يمكنُ الاستغناء عنه.

وعليه كل هذه الأبعاد تسعى لخلق فرداً قادرا على التواصل مع أفراد مجتمعه، بحيث يكون مسؤولاً وملتزماً ومتعاون في إطار البناء المجتمعي المتماسك محاولاً القضاء على كل أنواع الضرر الاجتماعي الذي يؤدي لوقوع الجريمة الذي يعدُ من عوامل التفكك والانهيار الاجتماعي.

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية

---

(1)معاذ عليوي: **ماذا نغني بالمسؤولية الاجتماعية** .https://barq-rs.com،تاريخ الدخول:2021/05/05 على الساعة:pm11:00

(2)معاذ عليوي: **ماذا نغني بالمسؤولية الاجتماعية**.https://barq-rs.com،تاريخ الدخول:2021/05/05 على الساعة:pm11:00 .

(3)مالك بن نبي: **شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط1،دار الفكر، دمشق،1986،ص83.

إن الأخلاق قواعد مثالية نابعة عن المجتمع لمحاربة الشر والدعوة إلى الخير ومكارم الأخـــلاق وعند الإخلال بقاعدة أخلاقية تقوم المسؤولية الأخلاقية تبعا لذلك، وهذه الاخيرة لا تقـــوم عند وقوع الضرر فقط بل يكفي أن يكون الفعل مستنكرا من المجتمع، وهذا ما سنتطرق إليه:

1/ مفهوم المسؤولية الأخلاقية:

ورد في **معجم صليبا** أن المسؤولية الأخلاقية هي "المسؤولية الناشئة عن إلزامية القانون الأخلاقي وعن كون الفاعل ذا إرادة حرة"[1]. بمعنى أن الفاعل الذي تكون أفعالـــه ناشـــئة عن أسباب طبيعية أو ميسرة بإرادة غيره لا يعدُ مسؤولاً من الناحية الأخلاقية.

فالمسؤولية الأخلاقية هي مسؤولية المرء إزاء ضميره، كما أنها أهلية الكائن العاقل للجزاء على أفعاله الاختيارية إذ هي تفترض القدرة على الاختيـــار، كمـــا أنهـــا تفتـــرض العقـــل والروية[2]لذلك فمن كان فاقدًا لهما (كالمجنون أو المتخلف ذهنيًا أو الطفـــل الصـــغير) فـــلا مسؤولية عليه مهما كان نوعها، كما أنها تفترض الحرية لأنه الحر فقط يمكن أن يعتبر مسؤولاً وأن يحاسب على أفعاله. "**فالمعنى النفساني والأخلاقي للفظ المسؤولية تقدم علـــى المعـــنى الاجتماعي أو المدني أو الجنائي فالمسؤولية هي تضامن الشخص الإنساني مع أعماله وهذا هو الشرط الحقيقي لكل إلزام حقيقي أو قضائي**"[3]فالمسؤولية الأخلاقية لا تشترط حدوث الشر للغير بل يكفي أن ينوي الإنسان ويتمنى الشر لغيره حتى تتحقق هذه المسؤولية.

فهي أوسع نطاق من المسؤولية القانونية التي تطرقنا إليها فهي تتصل بعلاقة الإنسان بربه وبعلاقته بنفسه وبغيره من الناس.

---

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص268.

[2] جلال الدين سعيد: **معجم مصطلحات والشواهد الفلسفية**، ص425.

[3] اندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، مج1، ص1216.

وعلى هذا فإن المسؤولية درجات متفاوتة أعلاها مسؤولية الفاعل الواعي الذي تصدر الأفعال عن إدارته بحرية تامة، وأدناه مسؤولية الفاعل الذي يسيطر الهوى على قلبه ويعصي بصيرتهُ ويضعه من رؤية الحق[1]

"إنها شعور الشخص الداخلي بأن ما صدر عنه من أفعال هي أفعالهُ وأنه يتحمل عواقبها أمام محكمة ضميرهُ وعليه فالمسؤولية أساسها النية وليست وليدة القانون "[2]، أي لكل امرئ ما نوى، فهي تقوم على ما نشعر به من راحة وطمأنينة و غبطة الضمير أثناء عمل الخير وتأنيب الضمير أثناء عمل الشر.

فالمسؤولية الأخلاقية عند إخلال الشخص بقاعدة خلقية تستوجب جزاءً أدبيًا بعيدًا عن دائرة القانون، ومنه فنطاقها تحدده الأخلاق التي ترسم للشخص السلوك الذي يجب أن يتخذه نحو غيره من الناس.

ومنه كان نطاق المسؤولية الأخلاقية أوسع من نطاق المسؤولية الاجتماعية والقانونية فهي تمنح الفرد القدرة على تحمل تبعات أعماله وآثارها ومصدرها الضمير، فهي عكس المسؤولية القانونية التي كان أصلها القانون بل مبدأ أخلاقي حيث يقول **كانط**: **"ومن بين الأمور التي يمكن حصرها في هذا العالم أو خارجه لا يوجد شيء ممكن عدّهُ خيرًا على وجه الإطلاق ودون قيد اللّهم لا شيء واحد هو الإرادة الخيرة "** [3]، فالمسؤولية الأخلاقية تشمل كافة نواحي الحياة وهي مسؤولية نابعة من ضمير الإنسان، ذلك لأن الفعل الأخلاقي لا يستمد إلا من كياننا الداخلي ومن الإرادة الداخلية وبهذا نجد **كانط** يقصد **"بالإرادة الخيرة** "هي وحدها التي يمكن أن تعد خيرًا في ذاته أو خيرًا مطلقًا غير مشروط فهي تستمد خيريتها

---

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص370.

[2] إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2017، ص 37.

[3] زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية** ، ط1، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، 1969، ص164.

من صميم "**نيتها** "ومنه كانت" **النية** "**العنصر الجوهري للأخلاق** "[1]،ولتوضيح طبيعة هذه الإرادة الخيرة يستعين بفكرة الواجب لأن الإرادة الخيرة وحدها هي التي يمكن أن تعد خيرًا في ذاته أو خيرًا مطلقًا لما يترتب عليها من نتائج أو بما تحدثه من آثار خيرة.

حيث انطلق **كانط** من تحديده مبدأ الواجب من خلال مفهوم الإرادة الخيرة التي تعد بمترلة الدعامة الأساسية لكل سلوك أخلاقي، وهي وحدها التي يمكن تصورها على أنها الشي الوحيد الذي يمكن أن يعد خيرًا على الإطلاق ومن دون أدنى قيد أو شرط [2]، فالإرادة الخيرة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعد خيرًا في ذاته، إنها خيرة لأنها تعمل بمقتضى الواجب ولا تستمد خيريتها من المقاصد التي تحققها أو الغايات التي تعمل من أجلها بل تستمد خيريتها من باطن ذاتها بوصفها الشرط الضروري الكامن لكل أخلاقه فهي تعلو على جميع آثارها لأنها تستمد خيريتها من صميم نفسها، والتي هي العنصر الجوهري في الأخلاقية ما دامت الإرادة الخيرة خيرة في ذاتها، أي مهما كانت الظروف والأحوال التي يمكن أن توجد فيها فهي لا تكون خيرة في حين وغير خيرة في حين آخر، ولا تكون وسيلةً خيرة لغاية ما ووسيلةً شريرة لغاية أخرى، بل إن خيريتها غير مشروطة بعلاقتها بظروف أو بغاية أو برغبة وهي بهذا المعنى غير مطلق وغير مشروط أبدًا، فهي خيرة في ذاتها لا بالنسبة لأي شيء آخر ومن دون تحديد أو وصف أو تقييد حيث يقول **كانط**:"**فالإرادة الخيرة لا تكون خيرة بما تحدثه من أثر أو بما تحررهُ من نجاح، لا ولا بصلاحيتها للوصول إلى هذا الهدف أو ذاك، بل أنها تكون كذلك عن طريق فعل الإرادة وحدها** "[3]

---

(1)عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة** ، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984،ص 284.

(2)المرجع نفسه، ص 284.

(3)إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**، ترجمة: عبد الغفار مكاوي، ص37.

ومن ذلك عمل الطبيب الذي لم يتأخر و لم يتكاسل. وبذل كل ما في وسعه لينقذ حياة المريض فقد بذل جهدًا ووقتًا وعملاً وأداءً أي أدى ما يجب عليه أن يؤديه[1]أي أنه لا فـــرق بعد ذلك بين أن يشفى المريض أو يموت، أي أن النتيجة لا تغير من الأمر شيئًا.

2/ المسؤولية الاخلاقية والواجب:

عرف **كانط** الواجب الأخلاقي بأنه ضرورة أداء الفعل احترامًا للقانون العقلي في ذاته حيث يقول: **"كل ما في الطبيعة يعمل وفقًا لقوانين، والكائن العاقل (الإنسان) هو وحده الذي لديه القدرة على الفعل وفقًا لفكرة القوانين، أي وفقًا لمبادئ "**[2]، فالصفة المميـــزة والجوهرية لأي قانون أنه كلي، أي أنه صادق بالنسبة لجميع الأحوال بدون استثناء، والقانون الأخلاقي هو القانون الذي يقول إن الفاعل الأخلاقي يتصرف أخلاقيًا إذا سيطر العقل على ميوله حيث يقول **كانط:"الواجب هو ضرورة القيام بالفعل عـــن احتـــرام القـــانون "**[3] فالواجب أمر مطلق بمعنى أنه لا يرتبط بأي وسيلة ولا يأتي بأية غاية لأنه لا يطلق من أجـــل تحقيق غرض أو منفعة ودائمًا يربط بين الإرادة وبين القانون الكلي مباشرةً وبالقاعدة الصالحة لأن تكون مبدأ للعقل.

ويميز **كانط** في الواجب بين نوعين من الأوامر:

أوامر مطلقة: يقول **كانط:"افعل كما لو كانت قاعدة فعلك يجب أن تقيمها إرادتك قانونًا كليًا للطبيعة"** ويبرهن **كانط** على صحة هذه القاعدة بأن يسوق 4 أمثلة مرئية وفقًـــا لقسمة الواجبات: **①واجبـــات نحـــو الـــذات②واجبـــات نحـــو الغـــير③واجبـــات كاملة④واجبات ناقصة.**

---

[1]عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة** ،ج2، ص 284.

[2]زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية** ،ط1،مكتبة مصر ،1969، ص 168- 169.

[3]عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ص 284.

① **مثال ①**: إنسان تحالفت عليه المحن والآلام فكره الحياة، فهل يحق لهُ أن ينتحر فالقاعدة التي سيثبتها ستكون هذه: حبًا لذاتي، فإني أنتحر لأني إذا استمررت في الحياة للقيت من المصائب أكثر من النعم، وبالتالي تصبح الطبيعة متناقضة مع نفسها لأنه من المستحيل أن تتصور أن الطبيعة التي قانونها المحافظة على الحياة تقرر القضاء على الحياة بسبب ظروف عارضة وانفعالات ذاتية [1]،وبالتالي إذا كان حب الذات يقتضي البقاء على قيد الحياة فكيف يقتضي بعد ذاك لظروف عارضة القضاء على الحياة.

② **مثال ②**:إنسان في ذائقة مالية تدعوه إلى الاقتراض، ولكن يعلم جيدًا أنه لن يستطيع رد المبلغ الذي هو في حاجة إليه فإن قرر التصرف وفقًا للقاعدة التالي: حين أفتقر إلى المال أقترض وأتعهد برده مع علمي بأنني لن أردهُ فهل يمكن أن تعتبر هذه القاعدة التي أمامه حب الذات أو المنفعة الشخصية قانونًا كليًا للطبيعة؟ كلا لأن كل إنسان شاعر بالحاجة إلى المال يمكنه أن يتعهد بأي شيء مع العزم المصمم على عدم رده سيجعل من الوعود نفسها مستحيلة وسيسخر كل الناس مثل هذه الإقرارات بوصفها إيهامات لا جدوى من وراءها.

③ **مثال ③**:شخص أوتي قريحة لو أنها هذبت وثقفت لأصبح رجلاً مفيدًا وفي حال ميسورة ويفضل أن يستسلم للذات بدلاً من أن يجهد نفسه في تنمية مواهبه واستعداداته الطبيعية وهي قاعدة تتمشى مع ميله إلى الاستمتاع تتفق مع ما يسمّى باسم الواجب وهذا ما يجعل قريحته تعيش وتبقى، بينما يعمل العكس يدع قريحته تصدأ لا يفكر إلا في توجيه حياته للبطالة واللّذة أي نحو الاستمتاع[2]، لكن لا يمكن مطلقًا أن يريد أن يكون هذا قانون كليًا للطبيعة لأنه يريد أن تنص كل الكائنات الموجودة فيه لأنها مفيدة له.

④ **مثال ④**: إنسان تسير أموره على ما يراه، لكنه يشاهد الآخرين في أزمة، وبإمكانه إعانتهم لكنه يقول لنفسه: ماذا يهمني من هذا؟ ليكن كل إنسان سعيد بقدر ما ترضى

(1)عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ص285.

(2)المرجع نفسه، ص281-282.

السماء وأنا لن أسلبه شيئًا مما يملك بل ولن أحسده، ولا أشعر بالرغبة في تحسين حاله أو السعي لمعونته فإن صارت وجهة النظر هذه قانونًا كليًا للطبيعة فلربما بقي النوع الإنساني في قيد الحياة أفضل مما لو كان على لسان كل إنسان كلمات العطف والإحسان وأحرص على ممارسة هذه الفضائل في المناسبات لكنه يخدع كلما استطاع إلى الخداع سبيلاً ويتاجر بحقوق الناس ويستهلكها من نواحٍ أخرى ولكنه من المستحيل أن يريد أن يكون مثل هذا المبدأ صادقًا كليًا بوصفه قانون للطبيعة[1]، وعليه فالإرادة التي تتخذ هذا الموقف تناقض نفسها بنفسها، فلا يمكن أن نجد أحوال كثيرة يكون فيها هذا الإنسان بحاجة للحب والعطف على الآخرين لكنهُ يحرم نفسه وعلى نفسه من كل أمل في الظفر بالمساعدة التي يرجوها بواسطة هذا القانون للطبيعة الصادرة عن إرادته هو.

القاعدة 2: **"افعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك، وفي شخص سواك دائمًا وفي نفس الوقت على أنها غاية، وليس أبدًا على أنها مجرد وسيلة".**

ويطلق **كانط** هذا المبدأ أو الآخر العملي المطلق على نفس الأمثلة الأربعة التي سبق ذكرها فيما يتعلق بالمبدأ الأول أو القاعدة الأولى:

المثال ①: **الانتحار**: بالنسبة إلى من يفكر في الانتحار فإنه يتساءل: هل فعله هذا يمكن أن يتفق مع فكرة الإنسانية بوصفها غاية في ذاتها؟ وهنا يجد أنه يستخدم نفسه الإنساني وسيلة للتخلص من الآلام والعذاب وهذا يخالف المبدأ المذكور لأنه يقول إنه لا يجوز للمرء أن يعامل الإنسانية في شخصه أو في شخص سواه على أنها وسيلة، ولهذا لا يجوز له أن ينتحر.

المثال ②: **التعهد بسد الدين**: إننا حين نأخذ المال من الآخرين متعهدين كذبًا بسداده فمن الواضح أننا نستخدمهم وسائل لا غايات، وهذا إهدار لمبدأ الإنسانية لدى الآخرين يتفتح أكثر حين نفحص أمثلة الاعتداء على حرية الآخرين وأملاكهم[2]وقد تسبب لي هذه الكذبة

---

[1]عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة ،ص281-282.

[2]المرجع نفسه،ص283 -284.

بعد ذلك مضايقات أشد وأعظم من تلك التي كنت أحاول الخلاص منـــها الآن[1] وبحيـــث يكون فقده لثقة إنسان آخر قد يتجاوز في ضرره كل شر يحاول أن يتحاشاه.

المثال ③: **تثقيف المواهب الذاتية**: إن للإنسانية استعدادات لمزيد من الكمال تؤلف جـــزءاً من غاية الطبيعة تجاه الإنسانية في الشخص الذي هو نحن، وإهمال هذه الاستعدادات ربما يتفق مع المحافظة على الإنسانية بما هي غاية في ذاتها، لكنه لا يتفق مع إكمال هذه الغاية. [2]

المثال ④: **الواجبات نحو الغير**: إن الغاية الطبيعية عند كل الناس هي ســـعادتهم صـــحيح أن الإنسانية يمكن أن تبقى إذا لم يسهم في سعادة الآخرين في الوقت الذي يمتنعُ فيـــه مـــن إيذائهم عن قصد وإصرار لكن هذا وفاقٌ سلبيًا لا إيجابيًا مع الإنسانية بما هي غاية في ذاتها إن لم يحاول المرء أن يساعد قدر ما يستطيع في تحقيق غايات الآخرين.

فالقانون الأخلاقي ليس مفروضًا على الإرادة من خارجها بل القانون الأخلاقي منبثق في الإرادة نفسها، وهذا ما يبرر ضرورة الإطاعة، وهذه الإطاعة هي إذن حرية وليست قهرًا وهذا ما يسميه **كانط** بمبدأ التشريع الذاتي للإرادة[3]، " **حيث نحن أنفسنا مصـــدر التشـــريع الأخلاقي الذي نخضع له باختيارنا ولا نشعر في ذلك بأي نوعمن التبعية أو الخضوع** "[4].

وهذا يؤدي بناء إلى الكلام عن الحرية التي هي الصفة التي تتصف بهـــا الإرادة العاقلـــة في قدرتها على الفعل دون تأثير من الأسباب الأجنبية عنها، فالكائن العاقل حريتـــه تمكـــن من الفعل مستقلاً عن الأسباب الخارجية.

---

[1] امانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**، تر: عبد الغفار مكاوي، ص55.

[2] عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة** ، ج2، ص284.

[3] المرجع نفسه، ص281-282.

[4] امانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكاوي ، ص54.

أو هي "**تشريع الإرادة لنفسها بنفسها**"[1] فهي قدرة الإنسان على تنظـيم حـوافزه وتهذيب ميوله وتوجيه سلوكه ففي وسع الإنسان أن يفعل أو يمتنه هن الفعل أن يقول نعـم أو لا وهي القدرة الإرادية التي تسمح له بتنظيم ميوله وفقًا لما يقتضي القانون الأخلاقي.

وقد جعل **كانط** حرية الإرادة من مصادرات العقل العملي، لأنه لا يعقل أبدًا أن يجـبر إنسان على فعلٍ ما ويوصف بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، فالحرية هي الشرط الأول والأساس للواجب الأخلاقي، فالواجب عند **كانط" إلزام نفرضه على أنفسنا بمحض اختيارنا ما دمنا أحرار** "[2]وبمجمل القول وبهذا نجد أن القاعدة الأولى: من أراد الغاية أراد الوسائل مـثلاً إذا أردت أن تحيا سعيدًا فيجب أن تكون صالحًا وهذا يؤدي إلى إتباع الوسائل المناسبة لبلـوغ الغايات المطلوبة "**قدم الخير لجارك وسيولد هذا الخير في نفسك حب الناس، بحيث يصـبح استعداداً يجعلك تميل إلى فعل الخير بوجه عام** ".

أما القاعدة الثانية: فهي لا تخضع لي شرط، لأن ما يلزمنا ضروري في ذاته بصرف النظر عن نتائجه مثلاً "**كن خيرًا** ""**قل الصدق دائمًا** ""**لا تخن العهد**".

ونجد **كانط** عزز هذه الأوامر بجملة من المبادئ والقيم على رأسها العقل إذ أن للواجب طابعًا عقليًا محضًا كما أنه يتمتع بالحرية والكرامة والاحترام إذ أنه يجعل مـن قاعـدة الإرادة الحرة أساس نظريته في الواجب فهو يرى أن الإنسان يعي نفسه عندما يحترم ذاته وأن احترام القانون يؤسس احترام ذواتنا والآخرين في نفس الوقت لأنه هذا المبدأ الأخلاقي السامي كامن في أعماق نفوسنا[3]، فإننا لا نلبث نشعر بعظمتنا ورفعة شأننا وعندئذٍ ندرك أن الأخـلاق تضعنا في مستوى أعلى من مستوى الطبيعة وتفطن إلى أن الواجب هو ما يميز مملكة الإنسان باعتبارها مملكة الحرية عن مملكة الطبيعة باعتبارها مملكة الضرورة .

---

(1)عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ص285.

(2)زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية**،ط2، مكتبة مصر للنشر، القاهرة ،مصر، 1963، ص171- 173.

(3)المرجع نفسه، ص 173-174.

وعليه نقول أن قيمة الواجب كامنة في صميم الواجب نفسه بغض النظر عن أي فائدة أو منفعة كما أن الواجب لا يطلب من أجل تحقيق منفعة أو لبلوغ السعادة بل يطلب لذاته **"الواجب من أجل الواجب "**[1]، فالأخلاق ليست المذهب الذي يعلمنا كيف نكون سعداء بل هي المذهب الذي يعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة، بمعنى أنه علينا أن نعمل واجبنا أولاً فإذا أديناه كان لنا أن نبحث فيما إن كان الفعل الذي حققناه يتضمن الإيمان بإمكانية تحقيق الخير الأقصى لذلك الشخص الذي هو جدير به.

فالواجب في نظر **كانط** يفترض الحرية ويكتمل بالسعادة[2]،لكنه لابد أولاً وقبل كل شيء إطاعة الواجب بوصفه واجبًا ليس غير.

إنّ الأخلاق والمسؤولية في المفهوم الفلسفي يرتبطان معًا بصلة الوجود والعدم فلا أخلاق بلا مسؤولية ولا مسؤولية بلا أخلاق[3]؛ فهي تعني أن الإنسان خالق أفعالهُ وأنه كان وهو يفعل في حالة من الحرية، تسمح له بالفعل أو الترك وبهذا المعنى تعني انتساب الفعل إلى الفاعلة من حيث هو صاحب القرار والمالك القدوة على الفعل أو ضده.

والحرية بهذا المعنى هي الشرط الأول لكل فعل أخلاقي أو لكل فعل إنساني مسؤول أمام ضميره وربه. [4]

وتعتبر حرية الإرادة هي الأساس الفلسفي للمسؤولية الأخلاقية حيث وصفها البعض **"بأنها أكثر أبناء الفلسفة إثارةً للضجيج والمتاعب"**.

والحرية الأخلاقية تعتبر من المعاني التي حددت بحرية الإرادة،" **وهذا النوع من الحرية هو الذي نصمم ونعمل بعد تدبر وروية، بحيث تكون أفعالنا وليدة معرفة وتأمل، فنحن نشعر بحريتنا حقًا حينما نعرف ما نريد، فالفعل الحرّ هو الفعل الصادر عن تعقل وتدبر**

---

[1] امانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**، تر: عبد الغفار مكاوي ،ص51.

[2] زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية**،ط2، ص 173-174.

[3] زكريا إبراهيم: **مشكلة الحرية**، ط2، دار مصر للطباعة، القاهرة ،مصر، 1963،ص21.

[4] المرجع نفسه،ص19.

وإذا أطلقنا على هذا النوع من الحرية اسم الحرية الأخلاقية ذلك لأنه وثيق الصلة بما سماه كانط بالاستقلال الخلقي وهي تلك الحالة التي يتصف بها الفاعل الأخلاقي حينما يضع لنفسه قاعدة لفعله "[1]، حيث تعتبر حرية الإرادة شرط لكي يكون هناك معنى لأي تصور تكونه عن المسؤولية الأخلاقية ومن غير المنطقي أن تعد الشخص مسؤولاً عن فعل معين ما لم يكن هذا الفعل صادرًا عنه، أي ما لم تكن لديه قدرة أصلية على اختيار واتخاذ قرارات أخلاقية فجميع الأحكام التي نصدرها عادةً بشأن صواب السلوك أو خطئه، وعلى هذا فإن كانت المسؤولية تفترض الحرية وإذا كنا من ناحية أخرى نشعر شعور بما نقوم بحمله من مسؤولية كاملة عما نقوم به في العالم فليس شك إذن أننا أحرار، حيث يقول **كانط: "لا يعبر القانون الأخلاقي إذن عن شيء آخر إلا على استقلالية العقل العملي الخالص أي الحرية "**[2]فالشعور بالالتزام يصدر عن إرادة حرة هي التي تدين نفسها بنفسها وهي التي تقرر لنفسها أداء الواجب وبذلك فالقانون الأخلاقي لا يعبر سوى عن الاستقلال الذاتي للعقل العملي أي الحرية التي هي شرط ضروري لتحقيق هذا القانون حيث عرفها **عبد الرحمان بدوي: "هي تشريع الإرادة نفسها بنفسها"**[3]، فحين تنعدم الحرية تنعدم العلاقة الأخلاقية وهذا ما تعبر عنه طبيعة الإرادة، ومنه كان القانون الأخلاقي منبثق من الإرادة نفسها

إن فكرة **كانط** حول مفهوم الاستقلال الذاتي يعني عنده: **"القدرة والمسؤولية فان تكون حرًا معناه أن تكون شخصًا ذا مسؤولية أخلاقية ذلك أن الإرادة الحرة والإرادة الخاضعة للقوانين الأخلاقية شيء واحد بالذات"**[4]، فإن الانسان عندما يواجه كل أوامر

---

[1]زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية**، ط2، ص 173-174.

[2]المرجع نفسه، ص19- 20.

[3]عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة** ،ج2، ص283.

[4]إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق**، تر: محمد فتحي الشنيطي،ط1، الجزائر موفم للنشر،1999، ص19.

الواجب التي يصورها له العقل جديرة بكل إكبار أن يحس في نفسه مقاومة شـــديدة تتمثـــل في حاجاته و ميوله التي يتلخص إشباعها جميع الديه في كلمة السعادة.

ونستخلص في الأخير أن من الصفات الهامة للشخصية السوية شعور الفرد بالمســؤولية في شتى صورها، سواء كانت مسؤولية تجاه الأسرة، أو نحو مؤسسة التي يعمل بهـــا أو نحـــو زملائه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس الذين يختلط بهم أو نحو المجتمع أو نحو الإنسانية بأسرها بحيث لو شعر كل فرد في المجتمع بالمسؤولية نحو غيره من النـــاس الـــذين يكلـــفُ برعايتهم والعناية بهم، ونحو العمل الذي يقوم به لتقدم المجتمع وارتقى وعمّ الخير جميع أفـــراد المجتمع فمن خلال شعور الفرد بالمسؤولية الاجتماعية نحو غيره من الناس يكون ميلهُ دائمـــا إلى مساعدة الآخرين وتقديم يد العون لهم دون تجاهل المسؤولية القانونية ودورها في إصلاح الضرر ومنه كان الضامن الوحيد لقيام مجتمع صالح على أسس ومبادئ قوية وســـليمة هـــي المسؤولية الأخلاقية وتضامنها مع المسؤوليتين لتنظيم الفعل الأخلاقي.

الفصل الثاني

الغير في فلسفة ليفيناس

المسؤولية الأخلاقية ليست علاقة بين شخص من هذا النوع وشخص من هذا النوع، ولكن المسؤولية تنشأ كلما واجهت الذات أي إنسان، وقبل التفكير في معرفة ما يجب على الذات فعله والقيام به، يجب عليها أن تعرف ماذا يمثل لها الآخر وماذا يعني لها الغير، وهذا ما يحاول ليفيناس أن يبينهُ من خلال تبيينه لرؤية الذات للغير في مأساته والتي تجعلها تفكر أولا وقبل كل شيء فيما الذي يمكنها القيام به من أجل الآخر؟ وهذا ما سنحاول أن نجيب عنه في هذا الفصل الذي يضم المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم الأنا والغير

المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر

المبحث الثالث: أخلاق الغيرية كفلسفة أولى

المبحث الأول: مفهوم الأنا والغير

تعتبر ثنائية الأنا والآخر من بين الإشكاليات الهامة التي تعرفها الفلســـفة منـــذ الفكـــر اليوناني وصولاً إلى الفكر الغربي المعاصر، حيث أنها كانت محور الكثير من الدارسين والباحثين في موضوع الأنا و الآخر فهي تأخذ بعداً مزدوجاً متمثلاً في تصور للذات من جهة وتصور للآخر من جهة أخرى، وعلى هذا حاولنا ضبط العلاقة بينهما من خلال ذلك من أجـــلأن ندرك حقيقة ما ذهب إليه ليفيناس في تصوره للأنا وكيف يساهم هذا التصور في تأســـيس أخلاق الغيرية ولكن قبل ذلك علينا أن ندرك أولاً مفهوم الأنا والآخر والغير والذي ســـوف نتطرق إليه :

أولاً/مفهوم الأنا:

1/ المفهوم اللغوي:

كلمة أنا في لسان العرب اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما بُني على الفتح، الفرق بينـــه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة هي لبيان الحركة في الوقف[1].

كما أنها تدل على الضمير المتكلم وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها[2].

2/ المفهوم الاصطلاحي:

المراد بـــ (أنا) عند الفلاسفة العرب النفس المدركة حيث يقول **ابن سينا**: **"فـــإن الإنســـان الذي يشير إلى نفسه بـــ "أنا" مغاير بحمله أجزاء البدن، فهو شـــيء وراء البـــدن"**[3] أي النفس الإنسانية العاقلة التي تعيّ لما يجري حولها.

غير أننا نجد اختلاف في تفسير الأنا:

أ– المعنى النفسي الأخلاقي: إن أناه (أنا التمثال) هو في آنٍ وعي ما هو عليه وذكرى ما

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مج1، ص 252.

[2] مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، قباء الحديثة بالقاهرة، 2007، ص 95.

[3] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص 139.

كان عليه فليس أناه سوى مجموعة الأحاسيس التي يشعر بها وتلك التي تذكرهُ بها الذاكرة[1]فإن الميزة التي نعرف بها وجود الأنا، بحيث عندما تغيب عنها هذه الميزة تصبح مثلها مثل الأشياء الجامدة التي لا كيان لها.

ب- المعنى الوجودي: فهي تدل على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواءً كانت هذه الأعراض موجودةً معًا أو متعاقبة، فهو مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها[2]أي أن الأنا موجودًا لذاته وشعور الوعي هو الذي يمثل جوهر الإنسان واختلافه عن غيره.

"مهما تكن الصفات التي أُحَبُّ لأجلها، فإن الأنا هو المحبوب دومًا لأن الصفات ما هي إلا أنا المتلون بألوان شتى"[3] فالأنا هو جوهر قائم بذاته.

-المعنى المنطقي والنقدي: تدل على المدرك من حيث وحدته وهويته يتضمنها تركيب المختلف الذي في الحدس[4]، فهي ذات مفكرة بحيث تكون وحدتها وهويتها مع الشروط اللازمة المتضمنة بتوليف المعطى المتنوع في الحدس، وترابط هذه التمثلات في وعي ما[5] فهي تلك الذات التي يحقق لها التفكير كيانها بحيث تعرف به لأن من خلاله تصل الذات للوعي.

ونجد من يعرف الأنا بأنها نفسها الذات **"الأنا هو الذات التي تُرد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلانية أو إرادية هو دائمًا واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسير فصله عن أعراضه ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه عن الآخرين"**[6].

---

(1)أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية** ، ص 824.

(2)جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص 140.

(3)أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، ج1، ص 825.

(4)جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، ص 140.

(5)أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**،ج1، ص 825.

(6)إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية**، ط1 الهيئة العامة لشؤون مطابع الأسير، القاهرة، 1983، ص 23.

وعلى الرغم من تنوع المفهوم واختلاف توجهاته، فإن الشيء المشترك الذي يجمع كل هـــذه الاختلافات هو أن الأنا مفهوم جوهري لتحديد مكان الإنسان من الوجود.

ثانيًا/ مفهوم الآخر

1- المفهوم اللغوي:

وردت كلمة الآخر في لسان العرب بمعنى: أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر، والجمع آخرون، ويقال هذا آخر وهذه أخرى[1].

وقوله تعالى: **﴿فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِـــمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾**[2].

ويقال: "لا مرحبا بالآخر" أي الأبعد وهو بمعنى غير وأصله أفعل من التأخر[3].

أما الأصل اللاتيني لكلمة آخر هو Autre بمعنى غير ويقال: الناس الآخرLes autres[4].

2- اصطلاحًا:

يعتبر الآخر من مفاهيم الفكر الأساسية، يمتنع مـــن تعريفـــه فهـــو نقـــيض الـــذات Mêmeويقال على كلمات شتى كمختلف Diffrrent أو مميـــز Distint[5]، فهـــو من المفاهيم التي يصعبُ إيجاد تعريف جامع مانع محدد لها. فالآخر يمثل مفهوم أساسي للفكر من خلاله يمكن الأنا أن تعرف ذاتها وتدرك وجودها من خلاله.

الآخر اسم خاص للمغاير يقال للأشخاص والأشياء والأعداد ويطلـــق علـــى المغـــاير في الماهية ويقابله الأنا [6] فالمقصود بالآخر هو الغير فالآخر هو مقابل للأنا والمختلف عنه فهو ذات أخرى تقابل الأنا وهو ليس خارج عن الإنسان، فهو يمثل الأنا الإنساني المختلف عني أنا

---

(1)ابن منظور: **لسان العرب**، ص 78.

(2)**سورة المائدة:** الآية (107).

(3)ابن منظور: **لسان العرب** ، ص 78- 79.

(4)سهيل إدريس: **المنهل**، قاموس فرنسي عربي، ط34، دار الآداب، بيروت، 2005، ص 114.

(5)أندري لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**، ص124.

(6)عبد المنعم حنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ص 29.

"الأنا هو كل ما سوى الأنا قابل تنشئته بين الأنا واللاأنا باعتبار اللاأنا هو انعدام العالم الخارجي الذي لا ينتقل وجوده عن الذات المدركة"(1)، وبهذا فالأنا هو أنا يشبهني ولكن يختلف عني.

يشير الآخر إلى كل ما هو غير الأنا، أي يمكن أن يكون أنا أخرى ليست أناي الفردية وأطلق الآخر كاسم خاص للمغاير، وبالتالي يكون الآخر ما يخص الغير دون الأنا الذي يقابله، كما أن الأنا والآخر يتمثلان في الوعي فكلما زاد الوعي زاد الإحساس بالأنا والآخر(2).

الآخر هو الكلمة المزدوجة للكينونة الذاتية فيما يخص علاقة الذات بذات أخرى وهذه العلاقة لا يمكن أن تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري، والفرد يمكن أن يكون آخر بعد مدة قصيرة لأن الفرد يمثل أنا من جهة ومن جهة أخرى هو آخر لأنا تقابله(3) أي أن كل شخص هو آخر لأي شخص على وجه الأرض.

ويمكن القول إن مفهوم الآخر يتخذ معنى أوسع يفيد كل ما يختلف عن الموضوع والذات على عكس مفهوم الغير الذي سوف نتطرق له الذي ضيق معنى الآخر حيث حصرهُ في مجال الإنسان فقط ويقصد به الناس الآخرين.

ثالثًا/ مفهوم الغير

1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب كلمة غير بمعنى سوى والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى(4) أي أن كلمة "**غير**" تستعمل للاستثناء.

---

(1)إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي** ، ص 158.

(2)عبد المنعم حنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3 ، ص 29.

(3)صلاح صالح: **سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص 14.

(4)ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص 155.

والغير تكون بمعنى سوى "جاء غيرهم" أي سواهم، والغيرية كون كل من الشيئين خلاف الآخر[1] ويكمن الفرق بين لفظ "آخر "ولفظ "غير" أن الأول منهما يفيد استثناء الشيء ما تقدمه كقولك (رأيت رجل آخر معه) هنا من جنس ما تقدم ولا يمكن أن يكون امرأةً أو صبيًا أو حيوانًا، وذلك على عكس كلمة "غير" التي تفيد مطلق المغايرة فنقول رأيت رجلاً وغيره[2]، قد يكون رجلاً مثله أو صبيًا أو امرأةً أو كائنًا آخر.

الغيرية Altérité مشتقة من الغير Autre، وهو كل من الشيئين خلاف الآخر وقيل كون الشيئين يتصور وجود أحدهما مع عدم الآخر[3].

حيث يقول **ابن رشد:** "إن الذي يقابل الواحد من جهة ما هو هو هي الغيرية" فالغير خلاف الإثنينية [4]،وذلك لكون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات.

والغير في علم النفس مقابل للفظ الأنا، فكل ما كان موجودًا خارج الذات المدركة أو مستقل عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم الآخر[5]، فالأنا هو الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر، أي كل ما كان خارج الذات يطلق عليه الغير، وهنا يتخذ معنى الاختلاف والتمييز.

والغير مرادف للسوى، والغيرية مرادفة للتغاير وهو أن يكون الشيء مختلفًا عن غيره حيث يقول **ابن سينا**: **"أن الأشياء المختلفة الأنفس تفسيرها مختلف الأنواع ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص"**[6].

---

[1]لويس معلوف: **المنجد في اللغة والإعلام**، (من حرف الصاد إلى الياء)، ط43، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ص563- 564.

[2]محمد رضا زائري: **الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية**، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية،بيروت،لبنان،العدد19، 2018، ص 06.

[3]جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**،ج2 ص 131.

[4]محمد الهلالي وعزيز لزرق: **الغير**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص 09.

[5]جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**،ج1، ص 131.

[6]جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، ص 131.

ويعرفه **رنوفييه: "سمة ما هو آخر سواي"**[1]،أي صفة ما هو آخر، غيري.

فالغير هو آخر الأنا المذهب الذي يقابله الأنانية وهي الميل الطبيعي نحو الآخرين والتضحية بالمصلحة الشخصية في سبيل الآخرين[2] بمعنى أن الغير عكس الانا وذلك من خلال تضحيتهُ من أجل الآخرين بمصالحه الشخصية في سبيل الاخرين.

رابعا / تطور مفهوم الأنا في الفلسفة:

اشتهرت الفلسفة في العصر اليوناني القديم خاصةً في المرحلة التي سبقت **سقراط** بالانشغال في تفسير الوجود، فتقدمت في الأنطولوجيا والأبستمولوجيا على الإيكولوجيا فقد عُنّي الفلاسفة بتفسير الوجود الخارجي، أما الاهتمام بالإنسان وسلوكه كان يشغل مكانًا هامشيًا ثانويًا عارضًا حتى جاء السفسطائيون في النصف الثاني من القرن 15 قبل ميلاد المسيح، وأثاروا عاصفة من الجدل حول المبادئ الأخلاقية والاجتماعية المنتشرة بين الناس في ذلك الوقت، ومن ثم تصدى لهم **سقراط** الذي قال عنه **شيشرون" أنه أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض** "أي من الأنطولوجيا إلى الإيكولوجيا والاهتمام بمشكلات الإنسان.

وهنا عبر السفسطائيون خير تعبير عن الترعة الأنانية والتمركز حول الذات وعدم الاهتمام والانشغال بالآخر، فالأنا مقدمة على من سواها في كل شيء، وهي معيار الخير والشر ومقياس الصواب والخطأ حيث يقول **بروتاغوراس: "الإنسان مقياس الأشياء جميعًا"** وأيضًا: **"ما يبدو لي على أنه حق فهو حق بالنسبة لي، وما يبدو لك على أنه حق فهو حق بالنسبة لك"** لتصبح بذلك مبادئ الخير ذاتية ونسبية تتغير حسب مصالح الفرد الشخصية وبهذا يصبح ظلم الآخرين والاستيلاء على حقوقهم من الخير والعدل، لأن معيار العدالة عند السفسطائيين هو مصلحة الأقوى.

---

(1) أندري لا لاند: **الموسوعة الفلسفية**، ص 46.

(2) نقلا عبد المنعم حنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، ص 583.

غير أن النظام السياسي في تلك اللحظة هو المسؤول عن الترعة المتمركزة حول الـذات المسمى بالنظام الديمقراطي، ولكنها ليست الديمقراطية التي تعنيه اليـوم بلفـظ الديمقراطيـة مؤسسات نيابية وحكومة يُعينها الشعب بواسطة نوابه المنتخبين، فلم تكن اليونان القديمة دولة واحدة تحكمها حكومة واحدة بل كل مدينة وكل دولة تمثلها دولة مستقلة[1]، وبهذا كـان الفرد اليوناني سياسيًا ومشرعًا في آنٍ واحد، ولهذا تنمو الروح الفرديـة بينـهم والاهتمـام بمصالحهم الفردية وأصبح سائدً اما يسمى بالجشع والطمع والأنانية والذاتية التي لا حد لها.

وجاء **سقراط** متصديًا لتلك الأخلاق السوفسطائية التي تقوم على الذاتيـة ومصـلحة الأقوى من أجل انتصار الإنسان[2].

وللقيم الأخلاقية الموضوعية وسار على دربه كل من **أفلاطون** و**أرسطو** ولكنهم اتفقوا على النظرة الدونية ولاحتقاريه للآخر، فالآخر عندهم كل ما هو ليس رجـلاً يونانيًـا إذ سلمّوا بنقاء العصر اليوناني وتفوقه على سائر الأمم التي لا تغدوا سوى أمم بربريـة همجيـة ورفضوا المساواة بين الناس وبين الرجل والمرأة[3]، إذ تمركزت الرؤية اليونانية حول الـذات وفصلت نفسها عن بقية الأمم.

ونجد **أفلاطون** الذي صاغ مفهوم الأنا ويقول أن النفس تقابل الأنا عنده فهي موجودة قبل اتصالها بالبدن في عالم المثل من حيث أن هذه المثل ليست متحققة في التجربة ولا مكتسبة بالحواس فلا بد من قوة روحية تعقلها أو بالأحرى تذكرها بعد أن عقلتها في عـالم يماثلـها فالنفس لديه كالموسيقي الخفي الذي يحدث النغم، فهـي حقيقـة لا ريـب فيهـا يـدل على وجودها تذكر المثل وحركة الجسم وتدبيره بمقتضى الحركة والنفس لـدى **أفلاطـون** مكونة من ثلاث أجزاء :**الجزء العاقل** الذي يتولى مهمة الحكم وتنظيم أحوال النفس وتوجيه

---

(1) إمام عبد الفتاح إمام: **فلسفة الأخلاق**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 62- 63.

(2) برتراند راسل: **تاريخ الفلسفة الغربية** (الكتاب1، الفلسفة القديمة)، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة أمين أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 291.

(3) المرجع نفسه، ص 291.

الأوامر ويمثل الجانب الإلهي في الإنسان الذي من خلاله اعتبر عاقل حيث يقول في محــاورة **طيماوس: "أعني ذلك الذي نصطلح على تسميته الرأس كون الجزء الأكثر ألوهية منــا وسيدُ كل ما فينا"** [1]،بمعنى أنه الجزء الذي تقع فيه معرفة كل ما هو منفعة لكل من الأجزاء الأخرى.

الجزء الثاني: النفس الشجاعة وهو الجزء المليء بالحماس ويكون محلهُ الصدر وداخلهُ توجــد روح فانية معرفة للانفعالات كالألم والخوف واللذة والغضب، وهو ما يعبر عنه **أفلاطــون** في الجمهورية على لسان **سقراط "وأن الإنسان الفرد يعتبر شجاعًا، كذلك بالإشــارة إلى النفس لأن روحه تضبط اللذة كما في الألم أوامر العقل فيها يجب أن يخافهُ وفيما لا يجــب أن يخافهُ"** ويشير أفلاطون أيضًا إلى أن خلق هذه النفس تم من خــلال مــزج كــل تلــك الانفعالات التي تميزت بها في الجزء الثاني، إذ يقول: **بالإدراك اللا عقلي والحس الجسور كله طبقًا للقوانين الضرورية**[2] وهكذا صاغوا الإنسان وعلبّوا الروح الفانية في جزء من القفص الصدري.

أما الجزء الثالث: الشهواني الذي يحتل المكان الأعظم ويتميز بالدوافع الغريزيــة الشــهوانية القوية التي هي دائمًا في حالة طلب للرغبة والاشباع و**أفلاطون** يصفها بقوله: **"أمــا الجــزء الآخر من أجزاء الروح الذي يرغب اللحم والشراب والأشياء الأخرى الــتي يحتاجهــا بسبب طبيعة الجسد فإنهم وضعوه بين الحجاب الحاجز وتخم السرة أي محله في البطن وهذا الجزء لا يملك العقل ولا يستطيع تحمل الأشياء"**[3].

هذا التقسيم الثلاثي الذي وضعه **أفلاطون** للنفس، فالجزء العاقل يحمل خاصية الألوهية فإنه خالد على عكس الجزأين الفانيين، ذلك لأن الشجاع هو أرض وأقرب إلى العقل منــه

---

(1)أفلاطون: **المحاورات كاملة**، محاورة فيدوس ،مج5، ترجمة: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، 1994، ص 388.

(2)أفلاطون: **المحاورات كاملة**، **الجمهورية**، مج1، ص 215.

(3)أفلاطون: **المحاورات كاملة**، **طيماوس**،مج5،ص 394.

إلى الشهوة ويكون الإنسان عادلاً وخيرًا إذا قامت هذه الأجزاء الثلاثة بعملها وكان العقـــل حاكمًا وأمرًا مع مساعدة الجزء الشجاع في السيطرة على الرغبات وكبح الشهوات.

في حين أن **العصر الوسيط** غلبت عليه التعاليم المسيحية التي دعت إلى محبة الآخرين بل إن محبة الآخر أصبحت مع المسيحية واجبًا مفروضًا يلزم كل إنسان، إذ نصت المسيحية على أن الناس جميعًا أبناء الله ومن ثم كانوا أخوة، بل قال **المســيح** لحواريــه أمــا أنــا فــأقول لكم: "**أحبّوا أعداكم باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات فإنه يشرق شمسهُ علــى الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والعالمين**"[1]،فكانت الــدعوة إلى الحــب والمــودة والتصالح مع الآخر، فالحب البشري كله هو حب الله لذلك فهو حب بلا انتظار جــزاء أو منفعة حب نزيه يليق بجلال الله، فالله في ذاته محبة والمحبة لا تسقط أبدًا ولكن هــذا الحــب وذلك التسامح لم يكونا سوى دعوات طوباوية لا وجود لها على أرض الواقــع فقــد أقــر **أوغسطين** الحرب وسيلة ضرورية لحماية العدل وأقر العبودية والرّق بوصفهما شر ضروريا في هذا العالم الناقص وحقيقة الأنا المسيحية تجاه الاخر[2].

أما الفلسفة الحديثة نجد ديكارت الذي يعتبر من بين فلاسفة العصر الحــديث الــذين تطرقوا إلى مصطلح الأنا من خلال صياغة الكوجيتو الذي يقول فيه: "**أنا أفكــر إذن أنــا موجود**"[3]ويعني هذا أن وجود الأنا لا يتحدد إلا من خلال التفكير وهذا الأخير هو الميــزة التي يتصف بها الإنسان عمن سواه **حيث يقول**: "**أنا العارف أنني موجود ومن الثابــت أن معرفتي لذاتي بمعناها لذلك لا تعتمد على الأشياء التي لم أعرف وجودها بعــد ولا علــى**

(1)الانجيل، **انجيل متى**، الإصحاح(45:5).

(2)توفيق طويل: **الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها**،ص 81- 115.

(3)نقلاً عن: يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص 68.

أي شيء من الأشياء التي أستطيع أن أتصورها بالمخيلة"[1]، حيث ميز **ديكارت** بين الذات من جهة والطبيعة من جهة أخرى، فالأول فكر خالص والثانية امتداد خــالص، فهــو أراد بمقولته التي ذكرناها مسبقًا أن الأنا أو الذات قوامها فكر وعقل وهي تدرك نفسها بنفســها ولا تحتاج في إدراكها هذا إلى برهان وهذه الأنا المفكرة لا يدخلها شيء من مادة حــتى ولا بدنها نفسه، لأن البدن مندرج مع بقية العالم الطبيعي وهو ليس من دنيا الفكر الخالص وبهذه الأنا المفكرة يستطيع أن يبرهن على كل موجود آخر مما يقوم على وجوده برهان عقلي مــن ذلك وجود الله والطبيعة وما يهمنا من هذا كله هو التباعد بين طرفي العــارف وموضــوع معرفته[2].فهو يعتبر الذات ليست نقطة النهاية بقدر ما هي نقطة البداية وليست وصولاً بقدر ما هي منطلق لذلك وجب التفكير فيها والاهتمام بها.

وفي الفلسفة المعاصرة نجد كل من:

- سارتر

الذي يُعد من الفلاسفة الوجوديين الذين اشتهرت الوجودية وذاع صيتُها من خلاله، وذلــك لأنه لم يكتف بالتعبير عن فكره الفلسفي في مقالات فلسفية، بل كان يجســدها في رواياتــه ومسرحياته، مما جعل الوجودية المعاصرة أكثر انتشارًا لم تحتله من قبل أي مدرســة، ومــن مميزات الفلسفة الوجودية إلحاحها المستمر على وجود الآخرين.

انطلق **سارتر** من نقده للفلسفات السابقة التي همشت الإنسان واعتبرتهُ شيء مجرد غير أن الفلسفة الوجودية اتجهت إلى استرجاع كرامة الإنسان التي ضــيعتها مخلفــات الحــربين العالميتين الأولى والثانية حيث يقول: **"فجأة لم أعد وحدي، فقد ظهر في عالمي شخص أخر أفسد علي وحدتي، وسلب مني حريتي وزحزحني من المركز الذي لم أهنأ به طويل فما هو**

---

[1]ديكارت: **تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى**، تر: كمال الحاج، ط4، منشورات عويدات، بيروت، بــاريس، 1982، ص 20.

[2]زكي نجيب محمود: **نافذة على فلسفة العصر**، سلسلة فصلية، مجلة العربي، كتــاب العــرب، الكويــت، 1990، ص 48.

هذا الآخر؟ وكيف شعرت بوجوده ولماذا أحدث في عالمي ذلك الاضطراب الذي قلبه رأسًا على عقب"[1]وأصبحت مشكلة الأنا وغيره مجال لتأمل الفلاسفة ومحاولاتهم للبحث عن حلول لها.

حيث نجد **سارتر** يرفض الفلسفات التي أنزلت قيمة الإنسان، وهذا بسبب الوضع الذي آل إليه خلال القرنيين 17 و18 في طغيان النزعة المادية [2]التي جردت الإنسان من مشاعره وجعلته عبدًا للمادة.

إن **سارتر** في تحديد مفهوم الأنا انطلق من الكوجيتو الديكارتي "**أنا أفكر إذن أنا موجود**" ولكن يعارض فكرة كون الأنا مجرد وعي خالص يعي نفسه عن طريق الفكر وهو بذلك ينفي قول **ديكارت** بأن: "**الأنا جوهر خالص قائم بذاته**" لذلك ينبغي أن **نقول**: "**أنا أفكر في شيء ما** "فالوعي عنده لا يوجد أبدًا بمفرده وإنما يوجد لأنه يفكر في شيء ما.

فالوعي عند **سارتر** يتمثل في تفكير الأنا بظاهر الشيء، وهنا يتبين لنا تأثره **بهوسرل** في الجانب الظاهري الفينومينولوجيا، فالفيزيولوجيا عند **سارتر** جامعة لأنها لا تقف عند الأنا أفكر أي الوعي الخالص، ولكنها تذهب إلى ما يقصد إليه الوعي من الأشياء.

حيث يقول **سارتر**: "**فلو أن الآخر يراني وينظر إليّ لظل شيئًا من الأشياء لا يمتاز عليها في شيء ولكنه بنظرته يجلبني أنا الآخر إلى شيء بين الأشياء وأدخل في عالمه كموضوع للنظر والتأمل فموضوعيتي لا تأتي من العالم ما دام يستمد موضوعيته من وجودي**"[3]فالمسألة إذن صراع بين الأنا والآخر، ونظرة الآخر وسيط بيني وبين نفسي وأنا أرى نفسي لأن الآخر يراني وهي حالة يتعرف فيها المرء على نفسه كموضوع يراه الآخر ويحكم عليه أو بالأحرى كحرية تفلت مني لكي تصير موضوعًا معطى وفيها يقول **سارتر**: "**أشعر أن العالم ينساب خارجًا عن نفسه وأن ذاتي تنساب خارجه عن نفسها وأن نظرة**

[1]فؤاد كامل: **الغير في فلسفة سارتر**، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر، ص 34.

[2]فريدة غيوة: **اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة**، دار الهدى للطباعة، عين أمليلة، الجزائر، ص 76.

[3]حبيب شاروني: **بين برجسون وسارتر**، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 192- 193.

الغير تحمل وجودي في هذا العالم"[1]،وهذا الخجل الذي جاءهُ عند ظهور الآخر أصبح حمل بغيض لا يستطيع الاستدارة إليه لمعرفته أو حتى الشعور بمدى ثقله فهو أشبه بالظـــل الـــذي ينعكس في سائل متحرك لا يلبث على حال.

فكان هناك عدم يفصل بين وجودي الأصلي وذلك الوجود كما يراه الغير، وهذا العدم هو حرية الآخر لأن هذا الأخير بواسطة حريته يستطيع أن يتعالى على امكانياتي التي أراها تفر مني "**فالغير هو موت لإمكانياتي بحيث لم أعد سيدُ الموقف بظهوره**"[2].

والتقى مع **هيدغر** في فكرة القصدية للكشف عن مقومات الوجود، لأن أولى مقومات الأنا هي الخروج من الذات والوجود في العالم والارتباط به وبالآخرين.

وبهذا نجد **سارتر** جاء بفكرة مغايرة في تحديد مفهوم الأنا حيـــث ربطهـــا بـــالوجود وحددها عن طريق العلاقة التي تكون بينه وبين الأشياء[3].غير أنه يرى أن الغير بشكل سلبي للحرية الإنسانية، فالآخر يفرض على الأنا الوجود الذي يرضيه ويتمناه مع طموحاته، وبالتالي تكون السيطرة من قبل الآخر على الأنا.

لذلك **سارتر** يدعو الأنا إلى إنكار نفسها بأنها الغير، فالغير يحتل وجودها مما يـــؤدي لمعاناتها فهو يخلق لها وجود غير وجودها **حيث يقول**: "**الجحيم هم الآخـــرون**"[4] فـــالآخر في نظر **سارتر** يسلب من الأنا حريتها، لذا وجب عليها أن تحاول استردادها.

– ليفيناس:

إيمانويل ليفيناس: (Levinas) فيلسوف فرنسي من مواليد 1906م في كونفو بلتوانيا من عائلة يهودية قرأ الأبحاث المنطقية لهوسرل وقدم أطروحة الدكتوراه عام 1930م تحـــت عنوان "نظرية الحدس في فيسيولوجيا هوسرل" له الفضل الكبير في نقـــل أعمـــال هيـــدجر

[1]فؤاد كامل: **الغير في فسلفة سارتر**، ص 37.

[2]المرجع نفسه، ص37.

[3]حبيب شاروني: **بين برجسون وسارتر**، ص 193.

[4] جان بول سارتر: **جلسة سرية**، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ،ط1،دار الثناء للطباعة ،مصر،1957،ص100.

و هوسرل إلى اللغة الفرنسية تميزت كتاباته باهتمام ملحوظ بمبحث الإتيقا والغيرية، له مؤلفات عديدة منها: الأخلاق واللانهائي، الزمان والآخر، إنسانية الإنسان الآخر وغيرها توفي عام 1995 بفرنسا ويعتبر ليفيناس مؤسس فلسفة الغيرية[1].

إن فلسفة **ليفيناس** تهدف إلى إعادة الاعتبار للفرد الذي أهدرت كرامته القوى المجهولة التي انشغلت الفلسفة الغربية بتأملها وتأسيسها، ويكمن الأساس في اعتراضاته للفلسفة الغربية في رفضه مشروع الأنطولوجي الهادف لاختزال الآخر، وردم الاختلافات بين الأفراد في مفهوم محايد أخلاقيًا لا ينصف الأخروية[2]،حيث حاول تشخيص المأزق الأنطولوجي وأزمتهُ المترتبة على الصعيد الإنساني، إذا برر **ليفيناس** هذه المشكلة بأن حالة اختزال الآخر واغتراب الذات سببه تمركز الأنا التي تعني عنده "**الكينونة ووجب على الإنسان التحرر منها**" وقد صاغ مفهوم الأنا في العبارة التالية :"**إن حاجة الهروب تسمح لنا بتحديد المشكلة القديمة للكينونة بماهي كينونة**" [3]على نفسها وتورمها باعتبارها أساس معيارية الحكم على الآخر وتجاهل هذا الأخير ونفي وجوده. الآخر[4]، بحيث عملت الأنا على اختزال ووأدّ الآخر، وهذا ما اعتبره **ليفيناس** تعاملاً لا إنساني مع الآخر، مؤسسًا بذلك لفلسفة قائمة على العلاقة الأخلاقية مع الآخر تنطلق من نقد كوجيتو الأنا وصولاً إلى كوجيتو الطيبة والمحبة للغير.

---

[1]جوديث بتلر: **الذات تصف ذاتها**، تر: فلاح رحيم، ط1، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2014، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3]ايمانويل ليفيناس: **الزمان والأخر**، تر: جلال بديلة، ط1، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2014،ص13.

[4]سلمى الحاج مبروك: **اتيقا المسؤولية اتجاه الاخر عند ليفيناس**، أو الأنا حارس للآخر ،مجلة مؤمنون بلا حدود،المغرب،2015 ،ص6.

إن الحقل الفلسفي الذي وقعت فيه الفلسفة الغربية الحديثة حسب **ليفينـــاس** يكمـــن في المركزية وتمركز الذات الأوروبية حول ذاتها[1]،، بحيث جعلت الذات المفكرة المتأملـــة في العالم المجرد ذات مهيمنة على العالم وتنظر للآخر نظرة قمع واضطهاد.

حيث جاء **ليفيناس** ناقدًا للفلسفة الغربية التي أعطت أهمية كبيرة للذات دون الاهتمـــام بالآخر، لذلك فهو يرفض التفكير في الآخر من خلال الذات لأن الآخر ليس لا أنـــا أو أنـــا أخرى وليس سلبًا للذات بل غيرية غير قابلة للاختزال حيث يقول **ليفيناس: "نحن محـــاطون بالموجودات والأشياء، حيث نتعهد معها بعلاقات عن طريق النظر واللمـــس والتعـــاطف وبالعمل المشترك فنحن مع الآخرين، وكل هذه العلاقات انتقالية، ألمس شيئًا أرى الآخـــر لكن أنا لست الآخر"**[2]وبهذا تحول **ليفيناس** إلى ناقد ومعدل ومجدد للفلسفة الغربية وذلـــك من خلال إطاحة الذات وكسر لوهم اكتفائها بذاتها.

وبهذا أصبح سؤال العلاقة مع الآخر أكثر أهمية من سؤال الوجود عند **ليفيناس** وهـــذا دليل على اهتمامه بالغيرية التي أعطاها مكانة متميزة حيث أصبح الآخر قضية محورية لديـــه حيث أنه راهن على تجاوز الفلسفات الذاتية ونرجسيتيها والانتقال إلى الاعتناء بأخلاقيـــات التعامل بين الأفراد والاهتمام بالاختلاف، حيث يعتقد **ليفيناس "إن ما هو أساسي هو العلاقة مع الاخر"**[3] مؤكدًا على الدور الايتيقي بين الأنا والآخر، فعل تسامح الآخـــر هـــي الـــتي تكشف عن الهوية عن طريق المرآة العاكسة لكينونة الأنا ألا وهي الوجه.

[1] خالد العارف، مصطفى العارف: **ترجمة نص المطابق والمغاير حسب ليفيناس** ،مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسســة مؤمنون بلا حدود،المغرب،2017،ص5.

[2] إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ، ص 15.

[3]Critchley ,Bernasconi :**the Cambridge companion to livenas** .(Cambridge companinos to philoophy) combridgeMcombridge university press. 15"Levinas believes That Is Essential Is the relation to the other."

المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر

أولا/الأنا ووجه الآخر:

إن الحديث عن الآخر من طرف الذات لاكتشاف نفسها واكتشاف علاقتها بـــالآخر هذه العلاقة في الكثير من الفلسفات تقوم على أساس أن الذات هي الصواب والآخـــر هـــو الخطأ بحيث تكون العلاقة بين الأنا والآخر قائمة على أساس هذا الأخير، وعلى إثر هذا جاء ليفيناس كمحاولة لبعث فلسفة الاحترام والحوار او ما يعرف بأخلاق الغيرية وكيـــف نظـــر ليفيناس الى العلاقة القائمة بين الانا والأخر؟

إن الشيء الجوهري الذي يدور في فكر **ليفيناس** هو المتمثل حول مقولة الآخر بوصفه فكرة مركزية تعطي للوجود معناه حيث يقول **ليفيناس" إن ادراك واجبي تجـــاه الآخـــرين في جميع ابعاده متأصل في علاقتي بالآخر**"[(1)] فالآخر يتجلى بصورة جوهرية من خلال مقولة الوجه الذي يمثل المرآة العاكسة لحقيقة الأنا وكينونتها.

قبل ذلك فالعلاقة بين الأنا والآخر تحمل عدة أوجه: فهي تحمل معنى الضـــرورة الـــتي من خلالها تحقق الأنا ذاتها وهذا ما نجده لدى **هيغل** حيث يرى أن "**الأنا تكتسب مضمونها بعودتها إلى نفسها من خلال الآخر**"[(2)] وهذا ما يؤدي إلى أن الأنا في غياب الآخر تكـــون خالية بدون مضمون لأن وعي الأنا بنفسها لا يمكن أن يكون إلا بوجود الأنوات الأخـــرى التي تمثل الآخر بالنسبة لها حيث يقول: "**إدراك الأنا يستلزم أيضًا وجود الوعي بعالم متميز عالم لا بد للأنا مع مشاركة الأنوات الأخرى أن ترفعه ثم تعود لنفسها بوصفها روحًا**"[(3)].

---

(1)Critchley ,Bernasconi **:the Cambridge companion to livenas**.p54
"**perception of my obelegation to the other in all its dimensons is grounded in my relation to other sa person**"

(2)ميخائيل أنوود: **معجم المصطلحات هيغل**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مادة الهوية، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص 257.

(3) المرجع نفسه، ص 239.

كما أنها تحمل معنى التضاد بحيث لا يكون الآخر إلا مضاد للأنا ولا يمكن التعرف على هذه الأخيرة إلا من خلال تضادها مع الآخر، وهذا ما ذهبت إليه الفلسفة الوجودية إذ لا يمكن للأنا أن تحقق وجودها وكيانها في غياب الآخر حيث أن "**إدراك وجود الذات ينطوي في الوقت نفسه على إدراك وجود الغير.. بل إنه شرط لوجوده الذاتي**"[1]، فالأنا ترى الآخر ضروري لتحقيق هذا الوجود.

حيث يقول **ليفيناس** "**أرى نفسي ملتزما اتجاه الآخر وبالتالي فأنا مطالب بنفسي أكثر من الاخرين قبل أن تأتي المعاملة لا بالمثل**"[2]

وبهذا نجد أن العلاقة بينهما علاقة قائمة على الصراع [3]ومنشأ هذا الأخير هو سعي الذات لتحقيق وجودها الحقيقي، ولكن هذا يؤدي إلى تزييف الوجود الحقيقي وذلك من خلال الوجود مع الغير الذي يجعل الأنا مهددة ويسلب منها وجودها والعالم الذي تسعى لتحقيقه لأنه يجعل الأنا مقلدة للآخر.

وعليه فكل ما تطرقنا له نجد أن الأنا انتقلت بالآخر دون الاهتمام به واستغلتهُ من أجل تحقيق كينونتها، وهذه تعتبر معاملة لا أخلاقية تجاه الآخر.

غير أن ما ذهب إليه **ليفيناس** الذي بين العلاقة بين الأنا والآخر على أساس الأخلاق بحيث يكون وجود الآخر معه يحمل الأنا المسؤولية تجاهه وليس وجوده محقق لكينونة الأنا حيث يرى أن شرط بلوغ معنى الإنساني هو الهروب من الكينونة **حيث يقول**: "**إن حاجة**

---

[1]عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 264.

[2]Critchley ,Bernasconi :**the Cambridge companion to livenas**.p39
"**I see my self-obligated with respect to the other consequently I am infinitly more demanding of myself than of others**"

[3]عبد الرحمن بدري: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص 91- 92.

الهروب تقودنا إلى صميم الفلسفة، وتسمح لنا بتجديد المشكلة القديمة للكينونة ما هي كينونة"[1] فهو يصفها بالشر، ويعتبر الآخر هو الذي يعطي معنى للكينونة كخلاص نحو الخير.

ويعتبر الآخر حسب **ليفيناس** هو **"الآخر الإنساني"**[2] فهو لا يمكن أن يكون كائنًا غير الإنسان، فالآخر ليس العالم ولا القوى المفارقة ولا أي شيء آخر غير الإنسان.

وهذا لأن الأخلاق لا يمكن أن يتصف بها غير الإنسان الذي تحكمه علاقة أخلاقية مع الآخر التي تتمثل في سلوكاتنا اتجاهه.

ويرى **ليفيناس: "لا يمكن العلاقة بين الأنا والآخر أن تكون عكوسة لأنه لا يوجد تقابل أو تناظر بين الأنا ولا يمكن أن تكون تضاد وإلا شكل الآخر جزء من الكل ولا يمكن أن تكون علاقة تملك... فالأنا لا تمتلك الآخر والأخر لا يحب الأنا... ولا يمكن أن تكون علاقة سلب لأن العلاقة الوحيدة هي الوجه فيه أو الانفصال"**[3]،فالعلاقة بين الأنا والأخر لا يمكن أن تكون في تعاكس وتضاد ولا يمكن أن يكونا متقابلين لأن الأنا لا تتحدد بالآخر والآخر لا يمكن أن يتحدد بالأنا كما أنها لا يمكن أن يكون الآخر ملكًا للأنا، لأن كل منهما كيان مستقل عن الآخر ولا يمكن أن تكون علاقة سلب لأن الآخر لم يسلب الأنا وجوده، لذلك لا بد من علاقة الانفصال أو اللاعلاقة وهذا لا يعني إلغاء العلاقة بينهما غير أن الانفصال يؤدي لتحديد لكل منهما وجوده وفكره وكيانه.

ويقول ليفيناس: "الوجه الذي يمثل مرآة عاكسة لحقيقة الأنا وكينونتها، إذ ينبغي على الآخر أن تحترمها ويعترف بمترلتها من خلال تبادل المسؤولية سعيًا للمحافظة على

---

[1] إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 13.

[2] علي قيصر: **إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة**، مجلة الاستغراب، العدد 10، بيروت، شتاء، 2018، ص 288.

[3] إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**،ص13.

الحياة"[1]ومن هنا فإن العلاقة بين الأنا والآخر لديه يحددها الوجه الذي يحدد هوية الذات فهو يمثل الحجر الزاوية في فلسفته.

غير أن المقصود بالوجه لديه ليس الجانب الفيزيولوجي للإنسان والخارجي بل نقصد به ما وراء الوجه والملامح ضمن خلال التعابير التي تظهر على الوجه نكشف ما يخبئـــهُ الآخـــر سواء من شقاء أو حزن أو فرح أو حيرة، فكل هذه المشاعر تدخل الأنا في حوار مع الآخـــر **حيث يرى ليفيناس: "ثمة علاقة وطيدة بين الوجه والحوار**"[2] أي قراءة المعاني التي يمكن أن يوحي لها الوجه لأنه أكثر وضوحًا والمعاني الكامنة التي لا يمكن الافصاح عنها يمكن قراءتهـــا من الوجه **حيث يقول: "ليس الوجه شيئًا يمكنني أن أدركه بل هـــو تجلـــي وحالـــة مـــن التكشف**"[3]،فالوجه هو الذي يحرم علي قتل الآخر فاكتشاف وجه الإنسان الآخر في فقـــره وتعاليه يجعلني أعي في آن واحد القتل وعدمها، فالعلاقة بالوجه هي علاقة على الفور أخلاقية فالوجه ما لا نستطيع قتله أو على الأقل يحمل الأمر الأخلاقي "**لا تقتل أبدًا**" فنظرة الآخـــر بمقاومتها القتل تشل قدرتي وتجر إرادتي من سلاحها فيصبح فعل الأمر "**لا تقتل**" ليس قاعدة بسيطة للسلوك، بل مبدأ الخطاب نفسه، ومبدأ الحياة الروحية وهو الأمر الذي يفرض نفســـه حيث ألتقي بالآخر وجهاً لوجه فحين تلتقي وجه الآخر[4]،فإنك تتعرف عليه أو تعرفه ذاتك وعندما تتعاطى الوجود الكلام "**فالوجه يتكلم**" وهذا التعاطي الذي يتطلبـــه الكـــلام هـــو بالتحديد العمل بلا عنف.

فالحوار أو الكلام هو فعل الإنسان العاقل الذي يتخلى عن العنف لكي يدخل في علاقة مع الآخر.

---

[1]علي قيصر: **إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة**، ص 286.

[2]إبراهيم أحمد: **إيمانويل ليفيناس وفلسفة الآخر**، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، الجزائر، ص 231.

[3]مصطفى كامل فرحات: **صروف الكينونة بين ليفيناس وهيدغر**، حرب الإيطبقا ضد الأنطولوجيـــا، مجلـــة أوراق فلسفية، العدد 17، القاهرة، 2007، ص 149.

[4]علي قصير: **إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة**، ص 298.

وعملية الحوار نفسها تتطلب المسؤولية الكاملة عند **"ليفيناس"**، فالحوار يتضمن كلامًا تُرسله الأنا إلى الآخر، يتبعهُ ردًا من الآخر فيشارك الأنا لعبة تبادل الرسائل بين المرسل والمرسل إليه، وذلك يوقظ داخل الأنا فكرة المسؤولية تجاه هذا الآخر الذي يصبح يشاركه الحوار ذلك الحوار الذي من الممكن أن يكون عفويًا دون تخطيط أو مقدمات مسبقة من شأنها أن تحدد هذه العلاقة، أنها علاقة أخلاقية سابقة على أي حديث وقوامها مسؤوليتي فعلاقتي بالآخر ليست في الأصل في حديثي إلى الآخر، ولكن في مسؤوليتي عنه أولاً.

ومن هنا تبرز مسؤولية الأنا من خلال الوجه عن الآخر غير المميز، الذي تشمله حيث يكون الأنا والآخر في حالة مواجهة أو وجهًا لوجه.

ويهيمن حق الآخر في الحياة عند **ليفيناس** على وجودي أنا، وبذلك تصبح الذات مدينة للآخر أكثر من نفسها[1]، فهي مهتمة بحراستها والمحافظة عليها بدرجة تجعلها تستعيض عن موت الآخر بموت الذات حيث يقول **ليفيناس "انا مسؤول عن الآخرين دون انتظار المبادلة بالمثل"**[2]الأنا مرتفعة بالآخر ورهينة لندائه.

ثانيًا: شروط تحسين علاقتنا بالآخر

إن **"ليفيناس"** من خلال فلسفته الإيتيقية الجديدة، التي يعتبرها فلسفة أولى، يبحث في شروط تحسين الذات علاقاتها بالآخر وأن تكفر عن كل تلك التجاوزات والإهانات التي ارتكبها في حق الآخر من خلال تاريخ طويل في طمس هوية الآخر وعدم الاعتراف بغيريته المختلفة ورده إلى مجرد أنا أخرى، وتكفيرًا منه عن خطأ الفلسفة والفلاسفة.

يقدم **"ليفيناس"** تصوره القائم على تجاوز نظرتنا المختلفة للآخر من خلال الشروط التي يعتقد في قدرتها على ترميم علاقتها بالآخر بل وتحسينها.

---

(1)مصطفى كامل فرحات: **صروف الكينونة بين ليفيناس وهيدغر**، ص 149.

(2)Emmanuel Levinas :**Dieu le mort et le temps**, le livre de poche ,biblio-essqis,1995،p49

"**je suis responsable d'autrui sans attender la reciproque** "

الأولى: لكي يعيش الناس إنسانيتهم، ليسُوا في حاجة لكل هذا البذخ الحضاري، إذ يمكنـــهم أن يتقاسموا الحد الأدنى منه، ويعيشوا على الكفاف والعفاف والغنى عن ترف الحضارة.

الثانية: لنعيش تحت ظل التين والزيتون ولنعتقد في عودة القيم، ولنستعمل مسؤولية الســلام "ولنغامر بشكل حربي من أجل إبعاد كل خطر عن الإنسانية[1] وذلك من خلال حمل الآخر في داخله مجموعة من المسؤوليات تجاه الآخر التي تلزمه عدة واجبات تجاهه تصدرها المحافظـــة على حياته[2].

الثالثة: لنتعلم كيف نكون أقوياء في العزلة، وأن نجعل من ضعف وعينا قوة ومن شتات عالمنا نظامًا وانسجامًا، ومن خجلنا من أنفسنا فخرًا[3].

ثالثًا/ الحوار مع وجه الآخر

يعتبر الدخول في عملية الحوار مع الآخر يوحي إلى إهمال مسألة الوجود كـــل واحـــد من الطرفين من جهة، حيث أن هذا الدخول يؤدي للمغامرة والارتقـــاء لاكتشـــاف الـــلا نهائي"**أن تتكلم هو في الوقت ذاته، أن تتعرف على الآخر وأن تعرّفـــه بـــذاتك**"[4] هـــذا التعاطي الذي يتطلبه الكلام هو بالتحديد العمل من دون عنف.

حيث يعتبر "**ليفيناس**" اللغة أساس، لأنها تسمح بإقامة روابط بين الناس ومن ذلك ليس بوسع الأنا لقاء الآخر دون أن تتحدث محادثة معه، لأنه عند دخولنا في محادثة مـــع الآخـــر تكون الذات قد تحررت من عقالها وانفتحت عن المختلف عنها، وتكون بذلك قضت علـــى كل أشكال الانغلاق والاكتفاء بأفكارها القديمة حيث يقول "**ليفيناس**": "**اختـــراق قوقعـــة**

---

(1)Emmanuel Levinas**, Noms propre**, livre de proche Montpeller, fata Morgane , 1976, p 143.
"Se Sentir responsables à l'égard de ces valeurs de paix"

(2)ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 38.

(3)Ibid. p 143.

(4)Emmanuel Levinas: **Difficile liberté**, paris, le livre de poche, Biblio-essais, 1990, p 21.

العزلة هو وحده الذي يسمح لنا بالنفاذ إلى آخر الوجود بطريقة مغايرة عنــه"[1] وبهــذا تخرج الأنا من عزلتها عن طريق اللغة والحوار مع الآخر بحيث تســعى مشــاركته همومــه وتطلعاته.

ويؤكد "**ليفيناس**" من خلال الحوار المقدم من قبل الوجه بتحمل الأنا مسؤولياته كاملة تجاه الآخر، فالآخر من خلال الوجه الذي هو مرآة الروح ينطق بأن الآخر يحتوي الإنســانية كلها مما يشعرني بمسؤوليتي عنه[2]، بحيث يصبح لدى "**ليفيناس**" أي تبرير لألم الآخر أو الجار هو أساس كل تداعي أخلاقي هذا الأمر الذي يكشف عن نزعة إنسانية رحبة ورغبة أخلاقية في الحوار والتواصل مع الآخر.

فعلاقتنا بالغير تتطلب الرغبة في فهمه، وذلك لأن الذات عندما تبدأ حوارها مع الآخر فإنها تحاول معرفة من يكون هذا الآخر، والبحث عن كينونة الآخر تتطلب فهم ومعرفة ماذا يريد الآخر من الذات، وماذا ينتظر منها، بل إن قراءة وجه الآخر يحمل جانبًا ابستمولوجيًا لا يمكن أن يتحقق الجانب الأخلاقي إلا من خلاله، ويظهر هذا في قول "**ليفيناس**": "**إن فهــم الشخص معناه التحدث معه، والسماح لــه أن يُوجــد، أي نقبــل وجــوده ونأخــذهُ في الحسبان وذلك لا يتحقق إلا بالكلام**"[3]فهذا الأخير عبارة عن علاقة أصــيلة تتجلــى من خلالها وظيفة اللغة.

---

[1]محمد بكاي: **أخلاقيات التعامل مع الآخــر تــأملات في فلســفة الغيريــة عنــد إيمانويــل ليفينــاس**، مجلــة التفاهم،العدد46،عمان،خريف2014 ، ص 294.

[2]غيضان السيد علي: **التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس**. مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، أ كدال، المملكة المغربية،2018، ص 294.

[3]المرجع نفسه، ص 377.

حيث يقول "**ليفيناس**": "**إن الوجه يتكلم** The face Speaks"[1] فالوجه يكشف عن المشاعر الداخلية للكائن البشري، وهو ما يتيح إمكانية التحاور بحيث تكون هناك علاقة وثيقة بين الوجه والحوار، بحيث يفتح علاقة حرة لا يحاصرها الآخر ولا ينكرها بل يشـــارك في إنباتها وتأكيدها وبهذا يتحول الغير شرط إمكان لإثبات الأنا.

ويمكن القول إن الحوار بين الذات والآخر يزيل الغموض السائد بين الأنا والآخر فمن خلال الحوار يتحمل الأنا مسؤولياته تجاه الآخر.

بحيث يتعدى تبادل الأطراف الحديث تبادل المعـــارف، ليحقـــق الغـــرض التـــداولي والتفاعلي[2]، وهذا كله من أجل إحلال السلام والمحبة والعدالة بين "**الأنا والآخر** "من خلال تقديم الحجج وإرساء النقاش الهادئ والمثمر الخالي من الجدل والمشادات الكلامية.

يمكن القول أن كل من الحوار والكلام، التخاطب كفيلسوف بعقلنة البشر والحد مـــن نزاعاتهم وهذا ما يحمله الفعل الكلامي من بعدّ إتيقي يسعى لكبح الأهواء التسلطية والعدوانية تجاه الآخر، لأن بالحوار يتحقق الانجذاب نحو الآخر وأكد "**ليفيناس**" على الأهمية الأخلاقية للكلام وذلك من خلال توظيفها لصالح الخير والطيبة واللا عنف والابتعاد عن نبـــذ كـــلام الآخر الذي من شأنه التقليل من قيمته وانتفاء الأخلاق لذلك لا بد من احتضـــان الآخـــر والدخول معه في دوائر الحوار والاعتراف والائتلاف بحيث أن الحوار يأخذ بعد إتيقي يحدُمن ظاهرة العنف ويؤدي إلى الاقتراب من الآخر.

---

[1] Emmanuel Levinas: **totalité and infinity**, Conversations with Philippe Nemo, translated by Richard A, Cohen. Duquesne University press, Pitt Sbourgh, USA, 1985, p66

[2] محمد بكاي: **أخلاقيات التعامل مع الآخر تأملات في فلسفة الغيرية عند إيمانويل ليفيناس**، ص 296.

المبحث الثالث: أخلاق الغيرية كفلسفة أولى

أولا/الأنا والعلاقة الإيتيقية بالآخر

لقد أعطى "**ليفيناس**" الأولوية المطلقة للعلاقة الإتيقية مع الغير، وذلك من خلال نظرة الأنا للغير على النحو الآتي:

يقول "ليفيناس": "إن الأخلاق وحدها القادرة على بيان الدلالة الأولى التي أعطت للكينونة الإنسانية معناها وهي وحدها القادرة على فهم الحدث الأول الذي أسسه لسؤال الكينونة الذي طرحه هيدغر في كتابه الكينونة والزمان وهي بذلك تتقدم على الانطولوجيا"[1]الحدث الأول الذي منه تأتّى سؤال الحقيقة وصاغ معنى الكينونة وانبثق إمكان السؤال هو اللقاء وجهًا لوجه مع الآخر الإنساني وبذلك يكون التعارض بين الأخلاق والأنطولوجيا فالأولى تشير إلى مستوى ميتافيزيقي لا يمكن للأنطولوجيا بلوغه وهو الآخرية الغيرية فأولية الأخلاق تقوم على أولية الآخر وذلك يتعارض مع الأولية التي تتضمنها الأنطولوجيا للذات وبذلك فغن أخلاق "**ليفيناس**" تدعو لضرورة ترك تلك الأخلاق التي تسن الأوامر الفظيعة التي تقوم لنا ما يجب فعله في هذه الحالة أو تلك فهي تمحي ما الوجود الإنساني من قراءة واستثناء.

فالضابط الأخلاقي الوحيد في فلسفة ليفيناس هو لقاء الأنا مع الآخر لقاء أخلاقي ينتج فيه "**وضع تلقائيتي وحريتي موضع تساؤل وشك، وذلك نتيجة لغرائبية الآخر أو عدم إمكان اختزانه إلى الأنا**"[2].

إن "**ليفيناس**" اهتم اهتمامًا جليًا بالغيرية وأنزلها مكانةً متميزةً حيث أصبحت قضية الآخر قضية محورية في أعماله حيث أسس لفلسفة أخلاقية جديدة أعطى فيها اهتمامًا للمهتمين واحتفى بالآخر الذي أقصته الميتافيزيقا الغربية من خلال اهتمامها بالذات والأنا

(1)إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 08- 09- 10.

(2)المرجع نفسه، ص 08- 09- 10.

وهذا دليل لإقصاء الآخر، وهنا تبرز فلسفة **"ليفيناس"** الأخلاقية كـرد فلسـفي أخلاقـي لا يُمجد الأحادية بقدر ما يقف ضدها، فهو تماد على المركزيات بإثارة لعلاقتنا مع الآخـر حيث كان يدعوا لتجاوز الفلسفات الذاتية ونرجسيتها والانتقال للاعتناء بأخلاقيات التعامل بين الأفراد والاهتمام بالاختلاف[1].

وعليه فالهدف الذي تسعى إليه فلسفة **"ليفيناس"** ليس تأسيس نظرية للمعرفة كبـاقي الفلسفات بل من أجل فهم العلاقة بالآخر بوصفها أصل كل علاقة بالوجود، ويتجلى ذلـك في القدرة على الاعتراف بغيرية الآخر واحترامه وليس في محاولة اختزاله في هوية الشبيه.

فمشروع **"ليفيناس"** الحقيقي يرمي إلى الكشف عن العلاقات الحقيقيـة بـين البشـر والوجود الخارجي الميتافيزيقي وهذا هو النقيض في بعض الفلسفات التقليديـة، إذ طالـب **"ليفيناس"** بإعادة الاعتبار في تعاملنا مع الآخر، في مسؤوليتنا اتجاهُ بالاعتراف به واحترامـه كآخر مختلف عني والحوار معه، خلاف الحداثة التي فهمت الوجود على نحو كلـي ينطلـق من الأنا الممجد لذاته أنا شمولية تعيش في العالم متطابقة مع ذاتها ضد الآخر حيث اعتـرض **"ليفيناس"** على هذا التعامل العنيف مع الغير داعيًا إلى ضرورة تطوير العلاقة معـه ومحاربـة الذاتية الثابتة، وتغير الرؤى الميتافيزيقية نحو الآخر ذلك لأن: **"الظاهرة الخلقية هي بالضرورة نقطة تلقي الشعور بالذات مع الشعور بالآخرين"**[2].

ومن هنا نجد أن فلسفة **"ليفيناس"** تركز على سؤال جوهري هو العلاقة مع الآخر أكثر من سؤال الوجود بحيث كانت الأفضلية عنده ممنوحة للإتيقا على حساب الأنطولوجيا بحيث تصبح الذات، من ذات حارسة للوجود إلى ذات حارسة للآخر.

إن **"ليفيناس"** من خلال فلسفته الإتيقية للتقرب من الغير اللا نهائيوذلك تصبح علاقـة أخلاقية معه بين الذات والقيم عبر التفاهم والحوار والتخاطب والاعتـراف، والـلا عنـف

---

[1] محمد بكاي: **أخلاقيات التعامل مع الغير، تأملات في فلسفة الغيرية عند ليفيناس**، ص 282.

[2] زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، ص 87.

والمسؤولية المتبادلة. إننا نجد "**ليفيناس**" جاء بالنقيض لما كانت عليه الفلسفات التقليدية وذلك من خلال طلبه في تحسين العلاقة مع الآخر المهمش وتحسين تعاملنا معه، باحترامه كآخر مختلف عني والحوار معه فهو يفترض على التعامل الضعيف الذي من الآخر من قبل الأنا الممجد لذات هو محاربة هذه الأخيرة المنكبة على ذاتها، وذلك من أجل "تلاقي الشعور بالذات مع الشعور بالآخرين"[1]،كل هذا يدل على دعوة "**ليفيناس**" إلى ضرورة الاهتمام بالآخر بإكرامه واحترامه وإحالة الاعتبار في تعاملنا معه وفي مسؤوليتنا اتجاهه والاعتراف به فمن غير الأخلاق إقصاء الغير وتهميشه وإدماجه في سياج الذات.

فالضابط الأخلاقي الوحيد في فلسفة "**ليفيناس**" هو لقاء الأنا مع الآخر لقاء أخلاقي ينتج عنه "**وضع تلقائيتي وحريتي موضع تساؤل وشك، وذلك نتيجة لغرائبية الآخر أو عدم إمكانية اختزاله إلى الأنا**"[2].

إن "**ليفيناس**" اهتم اهتمامًا جليًا بالغيرية وأنزلها مكانةً متميزة حيث أصبحت قضية الآخر قضية محورية في أعماله حيث أسس لفلسفة أخلاقية جديدة أعطى فيها اهتمامًا للمهمشين واحتفى بالآخر الذي أقصته الميتافيزيقا الغربية من خلال اهتمامها بالذات والأنا وهذا دليل لإقصاء الآخر. وهنا تبرز فلسفة "**ليفيناس**" الأخلاقية كرد فلسفي أخلاق لا يُمجد الأحادية بقدر ما يقف ضدها، فهو تحاد على المركزيات بإثارة لعلاقتنا مع الآخر.

حيث كان يدعوا لتجاوز الفلسفات الذاتية ونرجسيتها والانتقال للاعتناء بأخلاقيات التعامل بين الأفراد والاهتمام بالاختلاف[3].

وعليه فالهدف الذي تسعى إليه فلسفة "**ليفيناس**" ليس تأسيس نظرية للمعرفة كباقي الفلسفات بل من أجل فهم العلاقة بالآخر بوصفها أصل كل علاقة بالوجود، ويتجلى ذلك في القدرة على الاعتراف بغيرية الآخر واحترامه وليس في محاولة اختزاله في هويته الشبيهة.

---

(1) زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية** ، ص 87.

(2) إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 09-10.

(3) محمد بكاي: **أخلاقيات التعامل مع الآخر تأملات في فلسفة الغيرية عند إيمانويل ليفيناس**، ص 282.

فمشروع "**ليفيناس**" الحقيقي يرمي إلى الكشف عن العلاقات الحقيقية بين البشر والوجود الخارجي الميتافيزي في وهذا هو النقيض في بعض الفلسفات التقليدية. إذ طالب "**ليفيناس**" بإعادة الاعتبار في تعاملنا مع الآخر، في مسؤولياتنا اتجاههً بالاعتراف به واحترامه كآخر مختلف عني والحوار معه، بخلاف الحداثة التي فهمت الوجود على نحو كلي ينطلق من الأنا الممجد لذاته، أنا شمولية تعيش في العالم متطابقة مع ذاتها ضد الآخر، حيث اعترض "**ليفيناس**" على هذا التعامل العنيف مع الغير داعيًا إلى ضرورة تطوير العلاقة معه ومحاربة الذاتية الثابتة، وتغير الرؤى الميتافيزيقية نحو الآخر ذلك لأن: "**الظاهرة الخلقية هي بالضرورة نقطة تلاقي الشعور بالذات مع الشعور بالآخرين**"[1].

ثانيًا / الأخلاق كأولوية في فلسفة ليفيناس:

العنوان الأساسي والأبرز في فلسفة "**ليفيناس**" "**الأخلاق كفلسفة أولى**" فمن منالا يذكر كلمات "**ليفيناس**" عقب مديحه "**ميزا وشاتيلا**" الإنسان أكثر قداسة من كل أرض مقدسة.

أعطى "**ليفيناس**" الأولوية للأخلاق كفلسفة أولى "**أخلاق الأخلاق**" كما يسميها لأنها لا تبقي بناء قواعد أخلاقية تفكيكًا لتقليد الأنوي للفلسفة الظاهراتية من جهة وللأنطولوجيا **هيدغر**" بعماها الأخلاقي من جهة أخرى، إذ تعد الإتيقا من أبرز المحاور التي شغلت فكر "**ليفيناس**"، حيث أنه يربطها مباشرة بالعلاقة مع الغير فيسمي "**ليفيناس**" وضع عقوبة الأنا موضوع سؤال أمام حضور الغير إتيقا[2].

فإذا كان "**هوسرل**" يخضع الآخر لعمليات الإدراك كباقي الأشياء التي تدرك قصديًا وذلك من خلال اتصال الذات بالموضوع، فإن الآخر عند "**ليفيناس**" لا يمكن إخضاعه لعمليات الرد والاختزال لأنه غريب عن الأنا فهو الغريب والمختلف عني، وغربته هيمن تحفظ

---

[1] زكريا إبراهيم: **المشكلة الخلقية**،ص 87.

[2] الدراجي زروخي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**،ط1،سلسلة الكتب الاكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف،2007، ص 75.

المسافة التي تجمعني به فهو المتعالي وعلاقتي به لا تكون على أساس أنه موضوع بل ذاتًا ليست شبيهة بالأنا بحيث لا يمكنني اختزاله في وعي، وبالتالي فهو الآخر المطلق، ومنه كانت العلاقة **"الوجه للوجه"** التي يركز عليها **"ليفيناس"** تفهم الوجه على أنه موضوع التخاطب الأخلاقي الذي يتجاوز الاختزال والاستبدال... هذا الوجه يطالبني دائمًا بطلب أخلاقي أكون مضطرًا للاستجابة له[(1)] ففعل الاضطهاد الذي يصدر عن الآخر ضدي يفقدني خصوصيتي المتمثلة في الوجه، وبهذا يصبح العنف الذي يقع على نفسه، نقطة تكشف ضعف دفاعي عن نفسي وانكشافي أمام الضرر وهنا ندرك أهمية الأخلاق والحاجة إلى تحمل المسؤولية.

إنه تأكيد على اللا حرية في قلب العلاقة مع الآخر، مهما فعل الآخر فوجههُ يعيدني إلى ضرورة الاستجابة له، وهذه العلاقة لم اخترها بمحض إرادتي تمنعني من الثأر، فنحن نقرأ على وجه الآخر دائمًا وصية **"لا تقتل"**[(2)].

بحيث لا يمكنني اختزاله في وعي وهذا ما يؤكده **"ليفيناس"** أن الآخر يستحيل معرفته قصديًا حيث يقول: "**إن العلاقة بين الكائنات المفصولة لا يمكن تعميمها فهي علاقة بدون علاقة ولا أي شخص بإمكاننا احتواءه فالعلاقة بين أجزاء الوجود منفصلة هي وجهًا لوجه علاقة غير مختزلة**"[(3)]،فالعلاقة وجهًا لوجه تتم بين ذاتين منفصلين وهي علاقة تداولية وليست جسدية.

فالآخر ليس انعكاسًا للأنا كما يعتقد **"هوسرل"** وإنما الآخر متعالي، لأنه غريب

[(1)]جوديث بتلر: **الذات تصف نفسها**، تر: فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014، ص 11.

[(2)]المرجع نفسه، ص 12.

[(3)]الدراجي زروخي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 76.

وأجنبي عن الأنا وهذا ما جعل "**ليفيناس**" يقول: "**العلاقة الميتافيزيقيـــة لا تتعلـــق بـــذات الموضوع**"[1].

لهذا نظر "**ليفيناس**" إلى الاختزال الفينمينولوجي الذي قام به "**هوسرل**" عنف يقوم به الإنسان، غير أن الأنا حسب "**ليفيناس**" تبقى متعالي.

كل هذا أدى "**بليفيناس**" من خلال فلسفة الإيتيقية الجديدة التي يعتبرها الفلسفة الأولى أن يبحث في شروط تحسين الذات في نمط علاقتها بالأخر وأن يعيد الاعتبار تجاه الآخر الذي همشته ورفضته وأهانته وتجاوزته من خلال طمس هويته وعدم الاعتراف بغيرته.

وإننا نجد "**ليفيناس**" جعل من الاعتراف بالآخر شرط لتأسيس علاقتنا بالآخر[2]، بحيث أن "علاقتنا الأخلاقية تسبق علاقتنا الأنطولوجيـــة". حيـــث نجـــد "**ليفينـــاس**" يســـتعرض تساءل: أيتعلقُ الأمر في علاقتنا بالغير بتركه يوجد؟ ألا تتم اســـتقلاليتهُ في دوره كمحـــاور؟ أتفهم ذلك الذي نتحدث معه في وجود الخاص؟ أبدًا![3]، لذلك فالغير ليس موضوع فهـــم أولاً، ثم ثانيًا إن العلاقتين تختلطان فيما بينهما، فهم الغـــير لا ينفصـــل عـــن استحضـــاره واستدعائه، ذلك لأن للإنسان كيان مستقل ووجودهُ مُغاير، فعلاقتنا لا تستوجب ضـــرورة فهمه أو إدراكه أو استيعابه كما فعل بالوجود عامةً موجوداته بل العلاقة الأخلاقية التي تلزمنا بالحديث معه على غيرته ودون معرفة مسبقة، بحيث أخذ بعين الاعتبار هذا الآخر أمامي وأنا مسؤول من أجله دون انتظار المقابل فوجود الإنسان لا يتوقف عن كونه موجود فحسب بل موجود يفرض على الأخر بين التجاوب والتفاعل معه في علاقة أخلاقية إلزامية.

---

(1)Emmanuel le vinas: **totalité et infini**, essai sur l'extériorité, martinus nijhoff, France, 1971, p 111.

"La relation métaphasique ne rattache pas un sujet à un objet."

(2)الدراجي زروخي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 77.

(3)بن عودة أمينة: **ليفيناس أنطولوجيا مغايرة على الموقع**:**http://ds,univ-oran2**تاريخ الدخول: 05/ 2021/04على الساعة12.25pm.

ومنه كانت فلسفة "**ليفيناس**"إيتيقية محاولة للتقرب من الغير اللا نهائي وذلك بفتح صفحة أخلاقية بين الذات والغير عبر التذوات والتفاهم والتحاور لذلك تبدأ فلسفة "**ليفيناس**" الأولى من تفسير الأخلاق أو الإتيقا وهي تختلف عن الأخلاق التي تسن الأوامر وقواعد السلوك الإنساني فالإتيقا لدى "**ليفيناس**" قائمة على العلاقة المباشرة بين الأنا والآخر وذلك من خلال تحديد مفهوم الاختلاف فالإتيقا عنده بمثابة "**الحدث الأول الذي يأتي منه سؤال الحقيقة ويصاغ منه معنى الكينونة ويشتق من خلاله إمكانية اللقاء مع الآخر الإنساني وجهًا لوجه**"(1) وبهذا يكون التعارض بيت الأخلاق والأنطولوجيا، فالأخلاق تشير إلى مستوى ميتافيزيقي لا يمكن للأنطولوجيا بلوغه وهو الآخرية، أو الغيرية وبذلك فإن أولية الأخلاق تقوم على أولية الآخر فهي تتعارض مع الأولوية التي تمنحها الأنطولوجيا للذات حيث يقول "**ليفيناس**": "**الأخلاق ليست فرعًا من الفلسفة، وإنما هي الفلسفة الأولى**"(2).

ولكن وجب علينا التمييز بين الأخلاق بمعنى الإتيقا وبين الأخلاق بمفهومها العام في تفسير "**ليفيناس**" فالأخلاق العامة يقصد بها من مفاهيم القيم والسلوك بينما الإتيقا تُطلق على العلاقة بالآخر.

وعليه يمكن القول إن"**ليفيناس**" يرفض الاهتمام البالغ بالوجود عند "**هيدغر**" الناجم عنه إهمالاً للموجود بحيث يرفض ويهمش الذات. ذلك لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يبني معه علاقتهُ الإتيقية، حيث جعل من مقابلة الأنا للآخر وجهًا لوجه نقطة لبدأ الفلسفة ويؤكد من كل هذا لا يعني أننا لا نعيش في عالم خال من القيم ولكن العلاقة بالآخر تتجاوز القيم والمعايير وهذا كله لم يتم إلا من خلال الإتيقا التي هي استجابة للآخر الذي يطلب في علاقة معه. ومنه يصبح الاعتراف بالآخر شرطًا لقيام العلاقة الأخلاقية ولا يمكن وجود الأخلاق دون إتيقا، لذا اعتبر "**ليفيناس**" الأخلاق فلسفة أولى وهي أخلاق الأخلاق.

(1)الدراجي زروخي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 77.

(2)إيمانويل ليفيناس: الزمان والآخر، ص 08.

الفصل الثالث

نحو تصور جديد لمفهوم المسؤولية

تهدف فلسفة الغيرية عند ليفيناس إلى تحقيق التعايش الايجابي بين الأنا والآخر، كما ترمي إلى قهر الأنانية والتمرد عليها من خلال الإيثار وحب الغير بعيدا عن كل مقابل، ولا ينتهي الأمر هنا مع ليفيناس بل يريد لهذه الأخلاق أن تتطور الى أخلاق المسؤولية وهو التصور الجديد لمفهوم المسؤولية. وهنا يتولد لدينا إشكال هام مفادهُ: كيف يتم الانتقال من أخلاق الغيرية إلى أخلاق المسؤولية؟ وما هي أهداف هذا التحول؟ هذا ما سنجيب عنه في هذا الفصل الذي يحتوي المبحثين التاليين:

المبحث الأول: إتيقا المسؤولية

المبحث الثاني: إتيقا المسؤولية كبراديغم لتغيير المجتمع

المبحث الأول: إتيقا المسؤولية

إن تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية المعاصرة التي جعل "**ليفيناس**" منها فلسفة أولى والتي تهدف لظهور أخلاق المسؤولية عنده، وهذه الأخلاق تقوم على احترام الآخر فهو يعتقد أن الفكر الأخلاقي يفقد معنى وجوده في غياب الغير، فأنا أقوم بالأخلاق من أجله فأخلاق المسؤولية تهدف إلى تأسس الكونية التي يحترم فيها الإنسان بعيدًا عن أيديولوجيته وعرقه وهذا ما نتطرق إليه:

أولاً/ المسؤولية الأخلاقية اتجاه الآخر عند ليفيناس:

إن المسؤولية علاقة أخلاقية تقوم بها الذات من أجل الآخر، فما يضفي السمة الأخلاقية على الوجود الإنساني هي المسؤولية تجاه الإنسان الآخر، وهذه المسؤولية تعطي معنى ودلالة وعظمة للوجود البشري[1]،فالمسؤولية هي أمر يوجد بدءًا من أجل الآخر

فقرب الغير مني لا يفهم على أنه مجرد قريب مني في المكان أو تربطني علاقة قرابة عائلية بل يفهم قرب الغير مني بالأساس لكوني أشعر بما أنني موجود بأنني مسؤول عنه[2] لأنه عندما يناديني الآخر ويتوسل إلي فإنه ينادي مسؤوليتي فهي اللحظة التي تتحدد فيها الذات مع الغير حيث يقول: "**الوجه يعني لي المسؤولية لا يمكنني الاعتراض عليها فهي مسؤولية سابقة على كل اتفاق وعقد**[3].

فحضور الوجه يعني وجود أمر لا مرد له، كأمر يتعلق بالزام أو واجب خاص على الأنا اتخاذ قرار بصدده[4]، حيث يقول "**ليفيناس**": "**يفرض الوجه ذاته عليّ فلا أستطيع أن أقتنع**

---

[1]زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 97.

[2]محمد الهلالي وعزيز لزرق: **الغير**، ص 14.

[3]ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 09.

[4]محمد الهلالي وعزيز لزرق: **الغير**، ص 65.

عن سماع نداءه أو أن أنساه أو أن أتخلى عن مسؤوليتي أمام بؤسه"[1].فالوجه يفرض ذاته عليّ ذلك أن توسلهُ وندائهُ لي فيه نداء لمسؤوليتي فلا يمكنني الامتناع عن تلبية ندائـــه أو تهميشه والتخلي عنه.

ومنه كانت مسؤوليتي تجاه الآخر تفرض ذاتها علي مهما كان موقف الآخر مـــني أي الذهاب إليه دون توجهه نحوي، حيث يقول: "**أذهب نحو الآخر من دون أي اعتبار لتوجُهه قوي**"[2]،وبهذا يولد داخلي إلزامية أخلاقية تتجلى في أن أكون دائمًا موجـــود وحاضـــر في خدمة الآخر.

إن "**ليفيناس**" تجاوز فكرة الذات الحارسة للوجود إلى فكرة الذات الحارســـة للآخـــر وذلك من خلال تحويل حريتها إلى مسؤولية وثم تعويض الحرية بالمسؤولية، وبذلك فواجـــب الذات عند لقاء الآخر هو عدم التهرب والتنصلُ من مسؤوليتها تجاه الآخر، فعند "**ليفينـــاس**" يحيا الفرد من أجل الآخر وعندما يقابلني الآخر وجهًا لوجه فإنه يلزمني إلزامًا أخلاقيًا اتجاهه.

فالآخر عنده هو "**الضعيف والأرملة واليتيم في حين أنني الغني والمقتدر**" فهو بحاجتي وهذا كله من أجل أن الآخر إنساني.

ويعتبر الوجه هو الحامل للإنسانية التي نحن محكومين بها، حتى الانشغال بالآخر والقلق عليه مرادف لما هو إنساني، هذا الأخير يجعلني أنشغل بالآخر قبل الانشغال بالـــذات حيـــث يقول "**ليفيناس**": "**هذه الحالة هي العلاقة مع الآخر الإنساني وجهًا لوجه مـــع الآخـــر**"[3] فمسؤولية الأنا أن أكون مسؤول عن الآخر وذلك لاعتباره قريب.

---

[1] Emmanuel Levinas :.humanisme de l'autre homme, le livre de boche biblio essais ,paris,1972, p52-53.

"**Le visage s'impose à mal son que puise reste a son apple ni l'oublier, Je veux dire, sons que je puise cesser d'être responsable de sa mesere**".

[2] إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 86.

[3] محمد بكاي: **أخلاقيات التعامل مع الآخر**، ص 286.

ويؤكد "**ليفيناس**" أن حضور الآخر أمامي هو التعرض للمخـــاطرة والمغـــامرة ،فهـــو الانتقال من سمات الاكتمال والاطمئنان إلى مشاعر الريبة والعطب "**فالواحد يتعرض للآخر كما يتعرض جلد الإنسان للذي يريد جرحه أو كما يتعرض الخد لمن يريد لطمه**"[1]وهذا كله من أجل حياة الآخر وهي خطوة للخروج من الانغلاق إلى الانفتـــاح ومـــن الأنانيـــة إلى الاتصال والاعتراف فالقلق من أجل الآخر تضحية وليس تبديد للطاقة والحرية.

إن أخلاق المسؤولية تمنعني من اختزال الغير لدرجة يمكننا القول فيها أن الآخر الـــذي يعاملني بوحشية له وجه، فالآخر الذي يُضْطَهَدُ يخاطبني ويرفض الاختزال والاستبداد.

وهكذا فالمسؤولية لا تنشأ مع الأنا، فالانا مكرسة، لأجل الآخر ومن أجل تحقيق راحته وسعادته فالأنا تمنح نفسها للآخر.

وبين "**ليفيناس**" أن المسؤولية اتحاد الغير ترفضُها النفس، لأن هذه الأخيرة من طبيعتـــه رفض التضحية فهي تميل للأنانية، وبهذا تكون المسؤولية تعكس استعداد الذات لتلبية المطلب الأخلاقي ولهذا كانت العلاقـــة الأخلاقيـــة علاقـــة انســـجاميه بـــين **ذوات متنـــاظرة لا متوافقة**[2]،فهي مسؤولية لا محدودة تقوم فيها النفس بواجبها تجاه الغير بمحض حريتها.

وبهذا تكون المسؤولية علاقة من أجل الغير قبل الرغبة والاختيار، فالحرية تفقد معناهـــا مالم تتحول لمسؤولية ووفقها تتأسس أخلاقيًا[3]، ومنها تتحدد علاقتنا مع الغـــير و يُحقـــق احترامنا لذواتنا وللآخرين.

إن "**ليفيناس**" يؤسس لأنطولوجيا جديدة لا تقوم على معرفة الذات على الطيبة اتجـــاه الآخرين بحيث تصبح طيب اتجاه الآخرين، وطيب اتجاه الآخر وبالطيبة يصبح الإنسان فاعـــل سلام.

---

[1]Emmanuel Levinas**, Autrement qu' être ou au-delà de l'essence**, op, cit, p 134.

[2]زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 102.

[3]Emmanuel Levinas**, totalité et infini** , p 342.

بحيث تصبح مسؤولية الذات تجاه الآخر تنادي للا عنف وتدعوا للمحبة والسلم ورفض للأنانية حيث يقول "**ليفيناس**": "**على السلام أن يكون سلامي أنا، بعلاقة تتطلب من الذات نحو الآخر بالرغبة والطيبة، حيث الأنا تقوم وتستمر بدون أنانية**"[1]،وهذا يعني عدم الاهتمام بالذات على اعتبار الغير أهم من الذات.

ومن هذا الاهتمام تتعالى فكرة المتناهي فوق كل معرفة، فهي حاجة تتجسد في علاقتنا بالغير في مجتمعنا وخوفنا عليه ونتيجة ذلك التأثير حسب "**ليفيناس**" هو الحب فوجود الآخر أمامي هو إنكاري لكوني أنا مركز كل شيء والدعوة للعين مع الآخر وذلك من خلال خروج الأنا من ذاتيتها.

إن "**ليفيناس**" يرمي لوضع مستقبل الآخر كمسؤولية تتحملها الذات ويؤكد أنه قبل أن نلتقي الشخص الآخر على الصعيد المعرفي فإننا مثقلون بفعل المسؤولية والاحترام لدعم الآخر[2]؛ لأن المسؤولية عن الآخر تسبق مهمة الآخر لذلك يأتي اللّقاء الأخلاقي قبل الحديث المعرفي، لذلك وجب علينا عند انفتاحنا على الآخر تقبله لأن الحوار موجه نحو مفهوم الآخر وليس عن طريق المعرفة والعقل، لأن الذات هي خادمة الآخر.

ثانيًا/ المسؤولية التماثلية اللامتناهية:

إن مبدأ المسؤولية اتجاه الغير يحيلنا إلى المفهوم الجوهري عند "**ليفيناس**" ألا وهو مفهوم الوجه فالوجه عندي هو ما يحدد هوية الذات وهو الذي يجسد المسؤولية.

يعتقد "**ليفيناس**" أن الوجه هو المقيد لظاهرة العنف وهو الذي يعيق إرادتي وقدرتي على القتل إنه مؤسس الأخلاق فالوجه يتكلم والكلام الأول هو "**لا تقتل**" او "**لن ترتكب فعل**

---

[1]Emmanuel Levinas**, totalité et infini**.p342

"**La paix doit être ma paix dans une relation qui part d' un moi et va vers l'autre dans le désir et la hronte ou la moi à la fois se muintont et ecist sous egoimue**".

[2]زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 103-104.

القتل"[1]وهي وصية كما لو أنه سيد يأمرني ومنه فهو الفقير وأنا الغني، أما من يُجهد نفسهُ ليساعده.

ويستجيب لندائه أنا من يقول: "**ها أنـــا ذا**" اســـتجابة لندائـــه، ذلـــك أن الوجـــه في حضوره يجبر الأنا على التخلي عن كل الوسائل المتاحة للأنا.

فالوجه منذ البداية عند "**ليفيناس**" هو الالتماس[2]، فهو ضعف من هو بحاجـــة إليـــك ويعتمد عليك. وهنا منشأ فكرة اللا تماثل وهذا الأخير لا يعني أن هناك ذات تواجه موضوعًا إنه على العكس يعني أنني العبد وأنك السيد.

ويعتقد أن وصية "**لا تقتل**" تفرض عليّ نوعًا من المسؤولية أمام الغير، فمسؤوليتي تمنعني من سماع نداء الآخر، فالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر تفرض عليّ ذاتها مهما كـــان موقـــف الآخر مني فالعلاقة مع الغير ليست تماثليـــة لأني مســـؤول عنـــه دون أي مقابـــل حيـــث يقول "**ليفيناس** : "**إنها ذاتية مضافة للآخر، فما أطلبه من نفسي لا يتقايس مع ما بوســـعي طلبه من الآخر**"[3] فالذات تنتظرُ من نفسها أكثر مما تنتظر من الآخر.

وعليه فأساسا المسؤولية ليس تماثلية ولا تناظرية بين الأنا والآخر[4]، فالـــذات دائمًـــا مسؤولة أكثر من الغير، وكأنها مسؤولية تجاه الإنسانية كلها، فالأصح هو مطالبة الأنا أكثر مما نطالب به الآخر.

وبذلك فلا أحد يمكنه أن يأخذ مكان الأنا، وهنا تظهر الفردانية الإيجابيـــة في تحمـــل المسؤولية على عكس الفردانية السلبية التي تعني الأنانية تجاه الغير، هذا النوع من المســـؤولية كفيل بتنقية وتطهير الأنا من نرجسيتها وعنفها، وبذلك لا يوجـــد تبـــادل في المســـؤوليات

---

[1]Emmanuel le vinas, totalité et infini, p 217.

"**Tu ne commettras pas de meutre**"

[2]زروخي الدراجي: **فنيات الخطاب الفلسفي**، ص 176.

[3]ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 14.

[4]زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 106.

فالمسؤولية تكون بمثابة الهوية التي لا تتماثل مع غيرها[1]، فهي اختلاف لا تماثل وانفصال لا اتحاد. وهذا يعني عدم قدرة تضمين الأنا ضمن كلية أو وحدة واحدة وهذا يعني استحالة أن أتحدث مع نفسي والآخر بنفس المعنى.

إن هذا التناظر يعود إلى علو الآخر، وهذا لا يعني أن الآخر ذو مقدرة تفوق قدرتي بل على العكس، فالآخر هو "**الضعيف والفقير والأرملة**" في حين أنني "**الغني والمقتدر**".

وعليه فالفضاء بين الذوات ليس متناظر أو يزخر بالعداوة وإنما هو فضاء للقاء والتعاون.

وبناءً على هذا فإن الأنا هو المسؤول عن الآخر، ولا يمكن أن تكون عكوسة أو تواجه تقابل أو تناظر بين الأنا والغير، حيث يقول "**ليفيناس**": "**العلاقة الوحيدة هي اللا علاقة أو الانفصال أما طرق الاتصال الأخرى كالتمثل والمعرفة والفهم والمقابلة كلها أنطولوجية وستقود إلى اختزال آخرية الآخر**"[2].

وعليه فإن وجه الآخر يستدعيني ويوجهني ويدعوني إلى حمل مسؤولية لا متناهية اتجاهه فهو وجه عار ومجرد وملامحهُ مكشوفة ولا يخفي أي سر ورائه، فهو موجود خارج عالم الظواهر وكل ما فيه قد ظهر منه بحيث يضع الذات في علاقة تناظر موازية للآخر.

وبهذا نستنتج أن المسؤولية عند "**ليفيناس**" لا متناهية مسؤولية غير مشروطة هذا يدل على أن الآخر أهم من الذات وله الأولوية عليها، فكل واحد هنا هو حارس لأخيه المختلف وهذا ما ذهب إليه "**بول ريكور**" في وصفه المسؤولية الليفيناسية "**إن الذات مطالبة بالمسؤولية من قبل الآخر غير أن المبادرة بالأمر تعود إلى الآخر، أين تكون الذات بصيغة**

---

[1] سيفي فيروز :**أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز** ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،تخصص فلسفة القيم ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف ،2020 ،ص 146.

[2] ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 15.

المفعول به لا الفاعل"[1]،وعليه فالمسؤولية دومًا في اتجاه واحد فهي تأتي من الآخر وتستقر في الذات دون أن تستأذن مني، دون أن أختارها لكنها تنادي الأنا في خدمة الآخر.

فالأنا تملك دائمًا مسؤولية أكثر من الغير، لأنني مسؤول عن مسؤوليته بحيث لا أستطيع أن أتركه وحيدًا لأنني مسخر له دائمًا كدرع يحميه من كل خطر، وهذه المسؤولية لا مشروطة ومتزهة ولا تقوم على مبدأ المعاملة بالمثل ولا يرجى منها تحقيق غاية أو مصلحة.

إن المسؤولية حسب "**ليفيناس**" هي مسؤوليتين تجاه الآخر ومحبتي له وخوفي عليه فالمقابلة بين الوجهين سلامًا ومحبة وخير، لهذا كان وجه الآخر بالنسبة له سيد العدالة وبالأحرى هي ليست بالمعنى القانوني بل بالمعنى الإيتيقي "أنا مسؤول تجاه الآخر" دون أن أنتظر أن يكون مسؤولاً اتجاهي، وهذه المسؤولية دون قيود لدرجة يجب عليّ أن أشعر فيهاكما يقول "**ليفيناس**": **بأنني مسؤول عن المسؤولية**"[2].

وحسب قراءة "**بول ريكور**" "**لليفيناس**" فإنه يرى أن الذات مطالبة بالمسؤولية وإن الذي يطالبها بل وحتى يأمرها بتحمل المسؤولية هو الآخر، وهذا الأخير يطلب والذات تستجيب لهذا الأمر أو النداء، والذات أيضًا مطالبة بالمسؤولية من قبل الآخر غير أن المبادرة بالأمر تعود إلى الآخر[3].

إن هذه المسؤولية الكلية الشاملة بالقول إن مصيره هو مصيري لكن العكس ليس صحيح لأن لي مسؤولية أكبر وأعمق من الآخر، بحيث يحرم عليّ تركه وحيدًا عاريًا، إنني في خدمة الآخر دائمًا ضمن تبادلات يعمرها الحب والتعاطف والاهتمام والتعاون.

---

[1]بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، تر: جورج زيناني ،ط1،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ،لبنان،1984،ص 374-375.

[2]زروخي الدراجي: **أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية**، ص 109-110.

[3]بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، ص 374-375.

ثالثًا/ إتيقا الموت:

أكد "**ليفيناس**" على عدم ترك الآخر وحيداً، وذلك من خوفه عليه من عنف المـــوت وغيابه ورحيله وفقدانه، حيث يقول: "**الخوف من موت الآخر هو بالتأكيد أساس المسؤولية عن الآخر**"[1]فعندما أصبح مسؤولاً عن الآخر، أصبح مسؤولاً عن موته، وخوفي على موتـــه يتقدم على خوفي على ذاتي على اعتبار الغير أهم من ذاتي.

كما أن الذات خوفاً من موت الآخر تخاف من موتها هي ذاتها، فالإنسان يختار خطـــر الموت في سبيل عدم قتل الآخر، بحيث يعطي الإنسان لحياته معنى لا يمكن للموت أن يمحـــوهُ حيث يقول **ليفيناس** : "**يضعُ نفسه في تساؤل وأن يخاف من القتـــل أكثـــر ممـــا يخـــاف من الموت**"[2]فالذات تختار أن تعيش في سبيل الآخر.

وعليه فأساس المسؤولية عند "**ليفيناس**" مُنبعث من الخشية عن الآخرين من عنف الموت وذلك من مخافة الذات من فناء الآخر "**فدعوة الوجود في سبيل الآخر أقوى مـــن خطـــر الموت**"[3] بل أكثر من ذلك فالإنسان يختار الموت بدل القتل، فالآخر في مواجهتـــه لـــبطش القتل والعنف، فإذا كان الموت ممكنًا فإن القتل يستعصي على الإمكان، هو مستحيل أخلاقيًا وإذا كان الضرب والتشويه ممكنًا فإن القتل أو الإذلال غير ممكنًا إتيقيا فهو "**ليس أبدًا نهرًا بل إرادة يائسة تختزل الآخر الذي يتحدى رغبتنا في شهوة القتل، هذا الآخر هـــو الوجـــود الوحيد الذي يشتهي قتله عندما تتعارض القوة التي تضربه على وجهـــه مـــع مقاومتـــه وامتناعه عن الموت الذي يمثل النظرة نفسها نحو الوجه، هنا يتعالى الآخر إلى وجود القوة الموجهة ضده نحو لا متناهي الوجه، وهذا اللا متناهي هو الذي يفتت القوة المسلطة عليه**

---

[1]ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 77.

[2]جاكلين روز: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، تر: عادل العود، بيروت، دار عويدات للنشر والطباعة، 2001، ص 67.

[3]Emmanuel Levinas: **Entre nous essais sur le penser à l'autre**, paris, grasset, 1991, p 10.

بمقاومته اللا متناهية للقتل"[1]،فعند اكتشافي لوجه الآخر في تعرضه للموت أخاف عليه وعلى موته، قتله، وذلك دلالة على مسؤوليتي تجاهه وخوفي عليه أكثر من خوفي على نفسي فالمسؤولية الإيتيقية تجعلني دائمًا أنبذ كل أشكال العنف ضد الآخر فالذات يتملكها شعور الخوف كثيرًا على الآخر مما يولد الشعور بمدى حاجة الآخر لي.

فالموت يدل على المعاناة، وهو لا يعني عند ليفيناس الغياب عن الحياة فقط بل هو السفر نحو المجهول بلا عودة، فهو بمثابة لغز كبير لذلك أكد على عدم ترك الآخر وحيدًا أمام لغز الموت "**The my stery death**"[2]فهو بمثابة إعلان عن حدث.

وهنا لا تكون الأنا المسيطر على الحدث بل غنها تكف على أن تكون ذاتًا بالنسبة إليه لأن الموت هو سلب للأنا فإذا كان موجودًا تكون الأنا غائبة حيث يقول "ليفيناس": "**عندما يكون الموت هنا أكف عن كوني هنا لأنني أصبح عدمًا بل أنني لم أعد قادرًا على الإمساك به**"[3].

ويصرح في مواضع شتى من مؤلفاته أننا لا نعلم عنه شيئًا بالتحديد، وهو أقرب الاحتمالات حالة يظهر فيها شيء لا يمكن معرفته على الاطلاق، فهو شيء غير قابل للمعرفة ابداً "**غريب عن أي نور**"

وإن الجدير بالذكر أن الفلاسفة لم يفكروا في موت لآخر بل اهتموا بفكرة موت الأنا أي من خوف الانا على ذاتها، ولذلك كانت فكرة الخلود هي الحل الذي يضمن للنفس بعض الطمأنينة عند بعضهم، فلم تأبه الأنا ابدًا بمعاناة الانسان الآخر وبمسؤوليتها تجاه هذا الآخر أو بالانشغال بحمايته من الموت قدر الإمكان، بل العكس تماما أن الأنا دخلت في صراع مع الآخر طوال الفكر الفلسفي، وهو صراع يستمر حتى الموت في إطار جدلية العبد والسيد.

---

[1]زهير خويلدي: **فيلسوف الغيرية: الأنا والآخر وجهًا لوجه**، جريدة العرب الأسبوعية، لندن، 2007/12/15، ص 11.

[2]Emmanuel Levinas: **totalité et infini**, p 262.

[3]إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**، ص 78.

وعليه يمكن القول إن ليفيناس يرى أن موت الآخر يجعلني موضع اتهام، وذلك أن أترك مساعدته متعمدا للنجاة من الموت، فإنه بذلك فعل إنسان لا أخلاقي تخليت بمحض ارادتي الحرة مساعدة هذا الاخر الذي تركته يواجه الموت وحيداً والذي كان من الممكن ان أمد لهُ يد العون ومنه تصبح الأنا متواطئة بعدم اكتراثها وتصبح شريكة في موت الغير، ومن ثمة فهي مطالبة بتحمل مسؤولية الآخر.

المبحث الثاني /إتيقا المسؤولية كبراديغم لتغيير المجتمع

إن حياة الأمم والشعوب لا تقاس بدرجة تسليمها للأمر الواقع والسكوت عنهُ والامتثال لكل ما يواجهها، بل تقاس بقدرتها على مقاومتها للوعي الزائف الذي يبقى دائمًا مسيطرًا على كل تحركاتها، وكذا يقاس بمدى استجابة هؤلاء النخبة لما يحيط بهم استجابةً إيجابية تحيل إلى وعي ثقافي بما يحدث داخل المجتمع، وهذا ما سنراه في إتيقا المسؤولية ومساهمتها في تغيير المجتمع ومحاولة غرس فيه روح المسؤولية والتضحية والطيبة والمحبة.

أولا/ المسؤولية والمجتمع:

إن العقل البشري ظل لفترة طويلة من الزمن حبيسًا داخل أسوار النسق الميتافزيقي والتأمل الذاتي الدوغمائي لذلك كان لزامًا على العقل أن يخرج من هذه الأزمة التي لم تلقي عليه إلا بما لا ينفعهُ، خصوصًا بعد الحرب العالمية الثانية وما خلفتهُ من دمار للإنسانية حيث سعى **"ليفيناس"** من خلال براديغم أخلاق المسؤولية للتفكير في بناء أرضية جديدة مغايرة لما كانت عليه من اهتمام بالذات دون أخذ الاعتبار بالآخر إلى محاكمة كل ما من شأنه أن ينقص من قيمة الإنسان والإنسانية وتحقيق كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية المشروعة أخلاقيًا وقانونيًا وبالتالي تحقيق قيم العدالة الاجتماعية والسياسية، وبذلك تحديد موقع الذات مع الذات الأخرى بحيث تصبح عين الذات موجودة من أجل الآخر دون تحفظ ومنسجمة مع ذاتها دائمًا حيث يقول **"ليفيناس": "إني أنا نفسي بواسطة الآخر ومن أجل الآخر، بحيث**

إن لفظ الأنا يعني ها أنذا بالإجابة عن الكل للكل"[1] والكل للكل يعني أن كل واحد لـــه وجه يلتقي به الكل دون أقنعة وينظر إليهم كما هو في حد ذاته ووحدة إدراك الذات للعـــالم ليست متأتية من النظرة التي تقال الكل، بل ان الكل هو شأن الذات بعدما كانـــت الـــذات الإنسانية موضع اهتمام حين كانت تشكل خطرًا على باقي الذوات لذا ينبغي أن نتأمل من أجل البقاء غير أن هنا كمن ناقشوا هذه الفكرة معتبرًا أن: **"الآخرين هم الجحيم"** [2]وغيرهم من مشى على هذا السياق السلبي لعلاقة الذات بالآخر.

وعليه فالذات لا تتعرف على حقيقة ذاتها إلا من علاقتها وارتباطها بـــدواعي أخـــرى بحيث يصبح كل واحد منها وسيلة للآخر، فكلا الطرفات يكونان مسؤولان عن بعضـــهما البعض في إطار حياة أخلاقية، أي أن علاقة الذات مع الآخر تكون مبنية على تحمـــل الأنـــا المسؤولية تجاه الآخر.

لذلك وجب على الذات أن تدرك أن تطور وعيّنا وتحقيق هويتنا، ومهما وصل الإنسان إلى التطور والرقي فإن تقدمهُ مرتبط أشد الارتباط بالآخر **"الذي تربطه به علاقة عكوســـية لأنه لا يوجد تقابل أو تناظر ولا يمكن أن تكون تضاد وإلا شكل الآخـــر جـــزءً مـــن الكل"**[3]،ولكي تستمر العلاقة بينهما يجب أن تكون مبنية على وعي أخلاقي عالي تحكمـــه ضوابط وتشريعات تجعل من الإنسان إنسانًا بأتم معنى الكلمة، إنسان يتمتع بجميـــع حقوقـــه المشروعة حيث يقول **ليفيناس : "أن أكون أنا ذلك يعني عدم القـــدرة علـــى التـــهرب من المسؤولية... إلا أن المسؤولية التي تفرغ الأنا من استقلاليتها ومن أنانيتـــها... وإنمـــا هي تؤكد وحدة الأنا ومن هنا لا أحد يستطيع أن يجيب مكاني"**[4] وبهذا يحقق الإنسان ذاته ليس بانعكاس تفكيره على ذاته، بل بأن يصبح إنسان مسؤولاً عن الآخر.

---

[1]Emmanuel Levinas **: totalité et infini**, p180-181.

[2]جان بول سارتر :**جلسة سرية**،ص100.

[3]إيمانويل ليفيناس: **الزمان والآخر**،ص15.

[4]Emmanuel Levinas: **Humanisme de l'autre homme**, p 53-54.

ومن أجل فهم السلوكات الإنسانية والمجتمعات الراهنة التي أصبحت تعـــيش في ظـــلّ أنظمة قمعية استبدادية ظالمة نوعًا ما، وأصبحت تتأرجح بين الحب والكراهية والميل والشعور والخير والشر هذا ما يدعى بازدواجية العاطفة، وغالبًا ما تكون هذه الازدواجية مؤقتة آنيـــة وفقًا لتصرفها بمبدأ اللذة إلى أن يكتسب المبدأ الواقعي من خلال معاناة قسوة الحياة وأساليب التربية وقيود المجتمع لذلك فالهوية هي الأسلوب الذي يتمثل الطفل لأشياء خارجية واكتساب أو تحقيق الذاتية هو اكتساب هوية معينة حيث يجـــد الطفـــل نفســـه في الآخـــر، وعليـــه فإن ما يؤسس ويصوغ هيكلة الإنسان هي المسؤولية اتجاه الإنسان الآخر "**بالتعبير عن هوية الأنا انطلاقًا من المسؤولية**"[1]هذه المسؤولية هي التي تعطي معنى ووقارًا وعظمـــة للوجـــود البشري، وعليه **فليفيناس** لا ينفك يدافع عن الانقلاب الذي يستبدل الأنا التي يتحدث عنها علم الانطولوجيا أو علم الوجود بالآخر الذي يتحدث عنه علم الأخلاق.

ثانيا/فلسفة اللا عنف:

إن العنف قرين الحرب، وهذه الأخيرة ممكنة دائمًا كما يقول "**ليفينـــاس**" والســـلام هو غياب الحرب، الحروب التي تجلي في طياتها الويلات والموت والهلع والإبادة والقتل تتشظى فيه العلاقات البشرية، وتتقطع فيها أوامر اللقاء فيكثر الخلاف والتفرقة ويســـودُ الانشـــطار فيضحى الأنا والآخر بعيدين عن التعارف والتآلف، لكن من خلال العلاقة التي

---

[1]Emmanuel Levinas: **Ethique et infini**, le livre de poche, Biblio, essais, 1992, p 97.

تتأسس بين الذات والغير سيحل السلام[1] وذلك من خلال الوجه الذي يعتبره **"ليفيناس"** مقيد فلا يعيق إرادته وقدرته على القتل وبذلك تتجلى أخلاق الوئام، فإذا كان الوجود كلية تتأسس بين الذات والغير سيحل السلام الأنطولوجي، فإن الإتيقا تتعدى كل ذلك بامتياز.

من البديهي أن السلام والحرب متعارضان أو متضادان لكن لا يعني ذلك أن الحرب واقفة خارجية عن الوجود بل هي داخله. فصحيح أنها تظل تعليقًا للأخلاق وخروجها عنها لكنه في الأمر لبس حول طبيعته الخارجية وبعدها الميتافيزيقي، حيث ظب الفلاسفة ينظرون إليها من منظور كلي **"ليس السلام نهاية الحروب ولا تآلف الفرقاء بعد تباعد وانفصال لكن وحدة التعددية"**[2] أي إعادة الملاءمة بين الوجود وذاته، وليس هناك انتصار ولا انهزام لكن هناك علاقة مستمرة في زمن لا متناه، نقتربُ فيها من الحقائق.

هذه المركزية ترفض فيها الأنا حق الآخر في أن تكون له حقائق **فأعلن حربًا على الآخر لأنني أملك الحقيقة وأمتلك المفاهيم وأرفض حقيقة الآخر.**

إن الحرب سطوة المفهوم بامتياز وسلطة الحقيقة ومنطقها لا يختلف عن سلطة أي شكل من أشكال الدوغمائية، لأنها ترفض حق الآخر في أن تكون له حقيقة أخرى.

ثالثا/ الطيبة والمحبة:

إن المسؤولية أمام الإنسان الآخر يعبر عنها **"ليفيناس"** بشكل أساسي بالطيبة إزاءه فبالطيبة يصبح الإنسان فاعل سلام حيث يقول **"ليفيناس": "فالسلام إذن لا يتطابق مع نهاية**

---

[1] محمد بكاي: أخلاقيات التعامل مع الآخر، ص 289-290.

[*] كانت الأنا على طول التاريخ الفلسفي في صراع دائم مع الآخر سواءً كانت هذه الأنا قومية أو فردية فقد كانت الأنا في الفكر اليوناني قومية، اليونانيون في مقابل الشعوب الأخرى. وفي الفكر الإسلامي: المسلم مقابل غير المسلم، وكذلك في العصور الوسطى، أما الأنا الفردية لم تظهر إلا الفلسفة الحديثة حيث رفض ديكارت الاستعانة بالآخر في عملية الشك وأثر العزلة الابستمولوجية، وجعل هوبز الإنسان ذئبًا لأخيه الإنسان، أما هيغل فنظر إلى علاقة الأنا والآخر من خلال ثنائية السيد والعبيد، وظلت الأنا في صراع مع الآخر، حتى جاء ليفيناس انعكست انعكاسًا راديكاليًا حيث أُبحت الأنا تحيا من أجل الآخر وفي سبيله.

[2] Emmanuel Levinas**: totalité et infini** ،p 342.

محمد بكاي: أخلاقيات التعامل مع الآخر، ص 290.

القتال لقلة المقاتلين، وبخسارة البعض وانتصار البعض الآخر، أي مع نشوء الامبراطوريات الشاملة المستقبلية، على السلام أن يكون سلامي أنا، بعلاقة تنطلق من الذات نحو الآخر بالرغبة والطيبة حيث الأنا تقوم وتستمر بدون أنانية"[1] أي علاقتنا بالغير تتجسد في محبتنا وخوفنا عليه.

وهكذا يحدد ايمانويل ليفيناس أنطولوجيا جديدة لا تتأسس على معرفة الذات بل على الطيبة إزاء الآخرين، أن تكون هو، هو أن تكون الآخر، أي أن تكون طيبًا، فالتراث الفلسفي الغربي يحدد حقوق الأنا إزاء الآخر، غير أن "**ليفيناس**" يؤسس امتيازات الآخر إزاء الأنا، فحقوق الإنسان هي أولاً حقوق الإنسان الآخر، فالمحبة المنظمة تبدأ بالآخر وبالطيبة إزاء الآخر تؤكد الأنا ذاتها وتبني ذاتها كائنًا بشريًا، فالطيبة هي الجواب الحقيقي لتوسل وجه الآخر، هي الطيبة التي تنشئ علاقة مع اللامتناهي الذي يعبر عنها وجه الآخر "**فالطيبة هي التعالي بذاته في مغامرة مطلقة وبتهور أصلي**"[2] فالأنا في حركة الطيبة لا تهتم بما لذاتها بل تهتم قبل كل شيء بما للآخر.

الطيبة هي عدم اهتمام الذات "**فالطيبة تقوم باعتبار الآخر أهم الذات**"[3] لذلك وجب الاهتمام به والدعوة إلى الخروج من الذاتي إلى العيش مع الآخر، أي وضع مستقبل الآخر كمسؤولية تتحملها الأنا.

من هذا المنظور لا يحدد "**ليفيناس**""**الفلسفة على أنها محبة الحكمة بل أنها حكمة المحبة في خدمة المحبة**"[4]فما نسميه حب هو الفعل الذي ينتظر الذات أنه نتيجة حب الآخر بقوة وليس الضيق عن الموضوع الذي ينتظر الذات، الموت هو الخطر الذي يقترب مني كالسر

---

(1)Emmanuel Levinas: **totalité et infini**, p342.

(2)Ibid. P 341.

(3)Ibid. p 277.

(4)Emmanuel Levinas**: Autrement qu'être ou au-delà de l'essence** p.253.

إنه إقبالي على الآخر ومرجعيتي بالنسبة للموت "**إننا نلتقي بالموت في وجه الآخر**"[1] ومنه تبين أن المسؤولية تتبلور من خلال الحب المجرد، ووجود الآخر أمامي هو إنكار لكوني أنا مركز كل شيء.

غير أن الحب الذي يقصده "**ليفيناس**" ليس الذي بين الرجل والمرأة الناتج من السطوة بل المحبة الخالية من السطوة " **الحب من أجل الحب**"[2]إنه يشبه لحدٍ كبير الواجب من أجل الواجب عند "**كانط**".

نقد وتقويم:

ويمكن القول إن ليفيناس نقلنا من كون المسؤولية تحمل الفرد لتبعات أفعاله إلى فكرة المسؤولية كإحسان إلى الغير وتحمل المسؤولية عنه مهما كان تصرفهُ معنا ومهما كانت نواياهُ اتجاهنا فهو يقيم أخلاق جديدة للمسؤولية، وبالأحرى ينقلنا من المسؤولية إلى أخلاق المسؤولية ن فإن كانت المسؤولية مطلب اجتماعي وقانوني فإن أخلاق المسؤولية هي مطلب ذاتي أخلاقي يعبر عن تحرر الإنسان من الانانية والحقد والانتقام، وهذا التصور الجدي للمسؤولية في نظر ليفيناس كفيل بتحرير العالم من الصراع والحرب والقتل.

ورغم هذا التصور النبيل للمسؤولية من طرف ليفيناس إلا أن هناك خلل فيه، ذلك أن ليفيناس يطلب من الطيب تحمل مسؤوليته تجاه الخبيث ولا ينظر إلى سلوكه، ولو أسقطنا هذا واقعًا فإنه يقول لنا احترموا اليهود ولا تنظروا للعنف الصادر منهم، تحملوا مسؤولياتكم تجاههم ولا تنتظروا منهم أي شيء. فعلاً هي أخلاق تخدم فقط مصلحة اليهود، واليهود هم وحدهم المستفيدون من أخلاق كهذه، لأنهم يدوسون على الآخر ولا يقيمون وزنًا للغير. فإن بادلهم الآخر المضطهد وقابلهم بأخلاق المسؤولية فلا ريب أنهم سيكونون في غاية السعادة، لقد صرح "**كانط**" أن شعار "**لا تكذب**" لا يجب أن يقتصر على بعض الناس بل يجب أن

---

[1] زهير خويلدي: **فيلسوف الغيرية: الأنا والآخر وجهًا لوجه مع الآخر**، وليفيناس فيلسوف الغيرية على الموقع: http://lliuva, tatoynet تاريخ الدخول 2021/05/12 على الساعة 18:41.

[2] غيضان السيد علي: **الغيرية في التفكير الغربي**، بين غلبة الأنا والتضحية من أجل الآخر، ص 282.

يلتزم به الناس قاطبةً حتى تكون هناك عدالة، ونحن نقول إن أخلاق المسؤولية يجب أن يتبناها القوي قبل الضعيف، السيد قبل العبد، الحاكم قبل المحكوم، وإلا ستكون أخلاق عبثية ظالمة.

إن ما قدمه "**ليفيناس**" كأخلاق للمسؤولية هو درع واقٍ لليهود وتمّ به ردع العـــرب والمسلمين.

إن الظالم الصهيوني المنتصر يشتكي والمنهزم المظلوم عليه أن يواســـي المنتصـــر بتبنيـــه لأخلاق الغيرية وأخلاق المسؤولية الليفيناسية، لذا لم نسمع أن ليفيناس دافـــع عـــن حـــق الفلسطينيين أو أنه طالب اسرائيل بان تعامل الفلسطيني وفق أخلاق المسؤولية.

خاتمة

خاتمة

ونستنتج من بحثنا هذا أن الانطولوجيا في التراث الفلسفي الغربي يعني وجـــود الأنـــا في مقابل الآخر والتمركز حول الذات في مواجهة الاخر بحيث تكون الأولوية للأنطولوجيـــا التي هيا فلسفة القوة والتسلط والعنف والحرب، وهذا ما نجده في تاريخ الفلسفة الغربية حيث تباينت الرؤى حول النظرة للآخر فمنهم من رأى الآخر قيد الحرية والعلاقة بيننا وبينه علاقة صراع، ومنهم من اعتبر الآخر جحيم، فاعتبروه أنا ثانية مخالفة للذات، وهـــذا كلـــهُ ظلـــم في حق الإنسانية، حيث مجدت الأنا وجعلته يسقط في الأنانية التي جعلته في المقابـــل محتقـــرا للآخر في ظل هذه الظروف انبثقت فلسفة ليفيناس ردا على احتقار الغير حيث دشن أرضية مضيافة ضمن أفق إتيقي من خلال تحسين العلاقة البينذاتية واستقبال الآخر بوصـــفه حـــدثا ضمن نطاق تتحمل مسؤوليته والاعتناء به والتضحية من أجله، غير أننا نجد ليفيناس قد أعطى الأولوية للعلاقة الإتيقية مع الغير، حيث أن الأخلاق عنده ليست مبحث أساسي من مباحث الفلسفة كما يفترض التقسيم الكلاسيكي بل هي الفلسفة الأولى على خلاف مـــا يفترضـــه تاريخ الفلسفة من النظر للإبستيمولوجيا أو الميتافيزيقا على أنها الفلســـفة الأولى، وانطلقـــت فلسفته من انطولوجيا بلا إتيقا إلى إتيقا بلا انطولوجيا من خلال تمجيـــد الآخـــر واعطائـــه الأولوية المطلقة من خلال تجاوز فلسفة الأنا مصححا بذلك للفلسفات السابقة التي اقصـــت الآخر.

ويمثل الوجه لدى ليفيناس هوية الإنسان وتواصله مع الغير، فظهور الوجه فيـــه دعـــوة أخلاقية في عدم ترك الآخر وحيدا، فهشاشة الوجه تدعو الأنا للاستجابة لنداء الغير حيث أن أساس العلاقة بينهما هو الحوار، حيث يعتبر الآخر أول منادي من خلال وجهـــه حـــتى وإن لم يتكلم، فوجهه يعبر ويتكلم عنه.

أدى تأثر ليفيناس بالتيارات الفلسفية من بينهم هيدغر من خلال الطرح الانطولـــوجي الذي أولى الاهتمام بالوجود على حساب الموجود الذي يمثل الإنســـان إلى لبنـــاء فلســـفته

الإيتيقية الجديدة من خلال إعادة الاعتبار للآخر الذي همشته الفلسفات لتي سبقته جاعلا من الذات رهينة للآخر أو أنها وجدت من أجله.

وبين ليفيناس أن الغير يبرز للذات من خلال اللقاء بوجهه في صورة كائن لا يمكن اختزاله أو ردّه أو إدراجه ضمن سلاسل التصنيف، وبهذا أعاد ليفيناس الاعتبار للآخر الذي همشتهُ وغيبتهُ التقاليد الفلسفية، وسار مسار الموجود بدل الوجود، مبرزا في ذلك تجليات العلاقة بين الأنا والآخر المتمثلة في المحبة والطيبة والمسؤولية والعطاء الانساني، وعليه فإن فلسفة ليفيناس جاءت لكي تعيد الاعتبار للغير المهمش من قبل الفلسفات القديمة. ويمكن القول إن ليفيناس ينقلنا من أخلاق الغيرية التي هي اعتراف بالآخر إلى أخلاق المسؤولية التي هي تحمل المسؤولية كاملة اتجاه الآخر دون انتظار أي مقابل منه، وهو التصور الجديد للمسؤولية ومن خلاله نتجاوز الصراع والحرب والعنف.

الفهارس

الفهارس

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات

- الأنا..... (ego)
- الآخر..... (Autre)
- الطيبة..... (bonté)
- الأخلاق..... (morale)
- الغيرية..... (altérité)
- المسؤولية..... (responsabilité)
- الإتيقا..... (Ethique)
- الموت ..... (mort)
- وجها لوجه..... (face à face)
- الالتزام ..... (engagement)
- الأنانية ..... (egoisme)
- لن تقتل أبدا ..... (tu ne tueras pas)
- الاحترام..... (Respect)
- الكلام..... (Parole)
- اللانهائي..... (Infini)
- المسؤوليةالأخلاقية..... (Responsabilité morale)
- العنف ..... (Violence)

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- أفلاطون.....(plato)
- أوغسطين .....(augutstin)
- بروتاغوراس.....(protagoras)
- بول ريكور.....(paul ricoeur)
- ديكارت.....(Descartes)
- سارتر.....(Sarter)
- سقراط .....(socrat)
- ليفيناس.....Levinas)
- هوسرل.....(Husserl)
- هيدغر.....(Heidegger)
- هيقل.....(hegel)
- كانط.....(Kant
- هيدجر.....(Heidegger)

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أولا / بالعربية

أولا:

1)القران الكريم

2)الانجيل.

ثانيا:

1) إيمانويل ليفيناس: الزمان والآخر، تر: جلال بديلة، ط1، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، سـوريا، 2014.

ثانيا/ بالفرنسية

1) *Emmanuel Levinas : Ethique et infini, le livre de poche, Biblio, essais, 1992.*
2) *Emmanuel Levinas : humanisme de l'autre homme, le livre de boche biblio essais, Paris,1972.*
3) *Emmanuel Levinas : Dieu le mort et le temps, le livre de poche, biblio-essqis,1995.*
4) *Emmanuel Levinas, Autrement qu'être ou au delé de l'essanc e, op, cit 1978.*
5) *Emmanuel Levinas, Noms propre, livre de proche Montpeller, fata Morgane, 1976.*
6) *Emmanuel Levinas : Difficile liberté, Paris, le livre de poche, Biblio-essais, 1990.*
7) *Emmanuel Levinas : Entre nous essais sur le penser à l'autre, paris, grasset, 1991.*
8) *Emmanuel Levinas : totalité et infini, essai sur l'extériorité, martinus nijhoff, France, 1971.*

باللغة الإنجليزية

1) Emmanuel Levinas: totalité and infinity, Conversations with Philippe Nemo, translated by Richard A, Cohen. Duquesne University press, Pitt Sbourgh, USA, 1985.

ثانيا: المراجع

باللغة العربية

1) أفلاطون: المحاورات كاملة، محاورة فيدوس، مج5، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، 1994.

2) إمام عبد الفتاح إمام: فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

3) ايمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق، تر: محمد فتحي الشنيطي، ط1، الجزائر موفم للنشر،199.

4) إيمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الاخلاق، تر: عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل، كولونيا، المانيا،2017.

5) برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب 1، الفلسفة القديمة)، تر: زكي نجيب محمود، مراجعة أمين أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.

6) بول ريكور: الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،1984.

7) جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، تر: عادل العود، بيروت، دار عويدات للنشر والطباعة، 2001.

8) جان بول سارتر: جلسة سرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، دار الثناء للطباعة، مصر،1957.

9) جوديث بتلر: الذات تصف ذاتها، تر: فلاح رحيم، ط1، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 2014.

10) حبيب شاروني: بين برجسون وسارتر،)، دار المعارف، القاهرة، 1963.

11)الدراجي زروخي: أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، ط1، سلسلة الكتب الاكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف،2007.

12)ديكارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، ط4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.

13)زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، ط1، دار مصر للطباعة، مكتبةمصر،1969.

14)زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، ط2، مكتبة مصر للنشر، القاهرة- مصر، 1963.

15)زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، ط2، دارمصرللطباعة، القاهرة، مصر، 1963.

16)زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصلية، مجلة العربي، كتاب العرب، الكويت، 1990.

17)صلاح صالح: سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003.

18)عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

19)علي عبد القادر القهوجي: شرح قانون العقوبات، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان.

20)فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى للطباعة، عين أمليلة، الجزائر، د.ت.

21)فؤاد كامل: الغير في فلسفة سارتر، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، مصر.

22)مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق،1986.

23)محمد الهلالي وعزيز لزرق: الغير، ط1، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

24)محمد كمال الدين: المسؤولية الجنائية أساسها وتطورها، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1991.

باللغة الإنجليزية

1) Critchley, Bernasconi: The Cambridge companion to livenas. (Cambridge companions to philoophy) combridge،combridge university press.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم

1) إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأسير، القاهرة، ط1، 1983.
2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ج3، ط1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان،1991.
3) ابن منظور، محمد بن مكرم علي ابن أحمد الأنصاري: لسان العرب، ج2، دار جبل، 1988.
4) أندري لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، مج1، ط2، ترجمة: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،2001.
5) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2.
6) سهيل إدريس: المنهل، قاموس فرنسي عربي، ط34، دار الآداب، بيروت، 2005.
7) عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.
8) عبد المنعم حنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، 2000.

9) علي بن الحسن الهنائي: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

10) لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، (منحرف الصاد إلى الياء)، ط43، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان.

11) مراد وهبة: المعجم الفلسفي،قباء الحديثة بالقاهرة، 2007.

12) ميخائيل أنوود: معجم المصطلحات هيغل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مادة الهوية، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2011

رابعا: المجلات

1) إبراهيم أحمد: إيمانويل ليفيناس وفلسفة الآخر، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، الجزائر.

2) خالد العارف، مصطفى العارف: ترجمة نص المطابق والمغاير حسب ليفيناس، مجلة الدراسات والأبحاث، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب،2017.

3) زهير خويلدي: فيلسوف الغيرية: الأنا والآخر وجهًا لوجه، جريدة العرب الأسبوعية، لندن، 2007/12/15

4) علي قيصر: إيمانويل ليفيناس فيلسوف الغيرية البناءة، مجلة الاستغراب، العدد 10، بيروت شتاء، 2018.

5) غيضان السيد علي: التجلي المقدس لوجه الآخر في فلسفة ليفيناس. مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، أكدال، المملكة المغربية،2018.

6) غيضان السيد علي: الغيرية في التفكير الغربي، بين غلبة الأنا والتضحية من أجل الآخر، مجلة الاستغراب، العدد10، بيروت، شتاء2018.

7) قادري حليمة: اتجاهات الشباب نحو المسؤولية الاجتماعية، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد16، جوان2016.

8) محمد بكاي: أخلاقيات التعامل مع الآخر تأملات في فلسفة الغيرية عند إيمانويل ليفيناس، مجلة التفاهم، العدد46 ، عمان، خريف2014.

9) محمد رضا زائري: الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، العدد19، 2018.

10) مصطفى كامل فرحات: صروف الكينونة بين ليفيناس وهيدغر، حرب الإتيقا ضد الأنطولوجيا، مجلة أوراق فلسفية، العدد 17، القاهرة، 2007.

خامسا: الرسائل

1) سعيداني محمد، بالقايد محمد جواد: دور المسؤولية الاجتماعية واخلاقيات الاعمال في الرفع من أداء الموارد البشرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في إدارة الاعمال وحكومة الشركات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان،.2018.

2) سيفي فيروز: أخلاق المسؤولية عند جاكلين روز، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص فلسفة القيم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف ،2020.

سادسا: الويبوغرافيا

1) بن عودة أمينة: ليفيناس أنطولوجيا مغايرة على الموقع: http://ds,univ-oran2

2) زهير خويلدي: فيلسوف الغيرية: الأنا والآخر وجهًا لوجه مع الآخر، وليفيناس فيلسوف الغيرية على الموقع: http://lliuva, tatoynet

3) معاذ عليوي: ماذا نعني بالمسؤولية الاجتماعية.-https://barq-rs.com،تاريخالدخول:2021/05/05 علىالساعة:11:00.pm.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): أميرة حشامنية

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119970995656960009

والصادرة بتاريخ: 2033684

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مذكرة ماستر بعنوان: مشكلة مسعود المسؤولية في فلسفة ليفيناس

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/05/23

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

مشكلة مفهوم المسؤولية في فلسفة ليفيناس

إعداد الطلبة:

1- عثامنية أميرة رقم التسجيل: 16163508637

2- / رقم التسجيل: /

القسم: فلسفة **الشعبة:** فلسفة **التخصص** فلسفة عامة

إشراف: أ.د ازرماي الدراجي **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):
أ.د ازرماي الدراجي

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

فهرس المحتويات

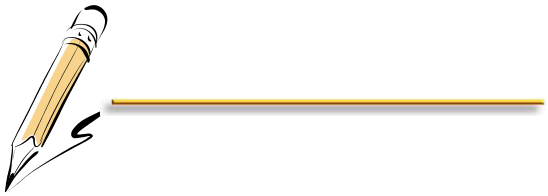

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: ماهية المسؤولية وأنواعها

المبحث الأول: ماهية المسؤولية وابعادها الاجتماعية.....6

أولا / المعنى اللغوي.....6

ثانيا / المعنى الاصطلاحي..... 7

ثالثا/ المسؤولية القانونية والمسؤولية الاجتماعية.....8

1/مفهوم المسؤولية القانونية.....8

2/ المسؤولية الاجتماعية 11

أ/ تعريف المسؤولية الاجتماعية.....12

ب/ أبعاد المسؤولية الاجتماعية.....13

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية 15

1/ مفهوم المسؤولية الأخلاقية.....15

2/ المسؤولية الاخلاقية والواجب.....18

الفصل الثاني:

الغير في فلسفة ليفيناس

المبحث الأول: مفهوم الأنا والغير 27

أولاً/مفهوم الأنا: 27

1/ المفهوم اللغوي:.....27

2/ المفهوم الاصطلاحي: 27

ثانيًا/ مفهوم الآخر.....29

1- المفهوم اللغوي:.....29

2- اصطلاحًا:.....29

ثالثًا/ مفهوم الغير.....30
1- المفهوم اللغوي: 30
رابعا / تطور مفهوم الأنا في الفلسفة: 32
المبحث الثاني: علاقة الأنا بالآخر 41
أولا/الانا ووجه الاخر: 41
ثانيًا: شروط تحسين علاقتنا بالآخر.....45
ثالثًا/ الحوار مع وجه الآخر.....46
المبحث الثالث: أخلاق الغيرية كفلسفة أولى 49
أولا/ الانا والعلاقة الإيتيقية بالآخر 49
ثانيًا / الأخلاق كأولوية في فلسفة ليفيناس: 52

الفصل الثالث: نحو تصور جديد لمفهوم المسؤولية

المبحث الأول: إتيقا المسؤولية 57
أولاً/ المسؤولية الأخلاقية اتجاه الآخر عند ليفيناس: 57
ثانيًا/ المسؤولية التماثلية اللامتناهية: 60
ثالثا/اتيقا الموت 63
المبحث الثاني إتيقا المسؤولية كبراديغم لتغير المجتمع.....**66**
أولا/ المسؤولية والمجتمع: 66
ثانيا/فلسفة اللا عنف: 68
ثالثا/ الطيبة والمحبة: 69
نقد وتقويم..... 70

خاتمة..... 74
فهرس المصطلحات 78
فهرس الأعلام 80
قائمة المصادر والمراجع..... 82
فهرس الموضوعات 89
ملخص 92

ملخص

يشهد الفكر الغربي المعاصر في الوقت الراهن عودة إلى الفلسفة الأخلاقية التي ذهب إليها الفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس الذي يؤسس لفلسفة أخلاقية تـــدعواللاعتراف بـــالآخر ومصالحته ومشاركته بدلا من إقصائه وتهميشه، فهو جاء ناقدا للمركزيات العقليـــة المبجلـــة للوعي والذات داعيا إلى تبني فكرة المسؤولية التي تعتبر أساسا لفلسفته الأخلاقية، هذه الفلسفة تتخذ من المسؤولية أساس لحب الآخر، فالمعنى الحقيقي لتحمل مسؤوليتي تجاهك هو أنني أحبك وانسانيتي مستمدة من احترامي لك ووجهك مرآة أبصربها عيوبي، فالذات لا تحس بمكانتـــها ووجودها إلا من خلال تمجيد الغير والتضحية في سبيله بعيدا عن أي مقابل، فهي علاقة بشرية غير مشروطة، فنجده سلك مسلك الموجود بدل الوجود مبرزا شروط وتجليات العلاقة بين الآنا والآخر المتمثلة في المحبة والطيبة وعطاء انساني ملؤه الخير والسلام وهذا كله من أجـــل تغـــيير المجتمع والنهوض به.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية – الأنا- الآخر –ليفيناس- التضحية-الغير – الوجه-الاعتراف.

Résumé

La réflexion occidentale contemporaine a l'impression d'assister actuellement au retour à une philosophie morale, à l'instar d'Emmanuel Levinas, un philosophe français qui a constitué sa philosophie autour des principes de la reconnaissance de l'Autre, la réconciliation avec lui et k'encouragement des valeurs de partage et d'entraide, tout en évitant la marginalisation et l'exclusion. En critiquant la centration de la pensée sur les concepts de la "Conscience" et du "Moi", Emmanuel Levinas a adopté le principe de la "Responsabilité" comme une base à sa philosophie morale. Il voit en effet que la vraie signification du fait d'être responsable envers l'Autre, c'est qu'on l'aime. Il pense que l'humanisme de l'être se provient du respect qu'on lui consacre et le visage de l'Autre sd considère tel un miroir qui reflète ses propres défauts. Donc, l'être humain ne peut sentir son existence qu'à travers le respect de l'Autre et les sacrifices qu'on implique pour lui car il s'agit de rapports humains non conditionnés. Il semble ainsi qu'il prône la considération de l'Existant au lieu de l'Existence, tout rn mettant rn évidence les conditions et les manifestations de la relation entre le Moi et l'Autre qui se fonde essentiellement sur l'amour, la gentillesse, la bonté, la paix ... Et tout cela pour le changement et la progression de la société humanitaire

.***Mots clés** : Responsabilité - Ego - Autre - Levinas - Sacrifice - Autres - Visage - Confession.*